

العدد ٧٢٤ الاثنين ١٢ جمادى الآخرة ١٤٣٤هـ - الموافق ٢٢ /٢٠١٣/٤م

تدخل الأهل في نزاعات الزوجين.. تهديد لاستقرار الأسرة



لماذا لم يسقط طاغية الشام بشار..؟

بعد وصول جوتوديا للسلطة

هل ينهي مسلمو وسط أفريقيا ستة عقود من الإقصاء والتهميش





رانيا
RANIA
جديد
لوشن لليدين والجسم
Hand& Bady Lotion
رانيا
RANIA
eau de parfum
for women
معارض الشايع للعطور
SINCE 1928 منذ
الكويت - السعودية - الإمارات - قطر - عمان
KUWAIT - SAUDI ARABIA - U.A.E. - QATAR - OMAN
E-mail: afkar@afkar.com.kw - Website : www.afkar.com.kw
@alshayaperfumes alshayaperfumes alshayaperfumes
قضايا
شرعية
وفقهية
تابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي
مجلة
الفرقان
إسلامية - ثقافية - كويتية
الرئيسية
تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي
twitter
@al_forqan
الفرقان مجلة -كويتية
- أسبوعية -شاملة
الفرقان
www.al-forqan.net





مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن
جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ٧٢٤ - ١٢ جمادى الآخرة
١٤٣٤هـ الإثنين ٢٢/٤/٢٠١٣م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
د. بسام الشطي

في هذا العدد

طبعت في مطابع الهدف

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

السلام عليكم

صدرت بعض الأحكام القضائية في الأسبوع الماضي، والتي تقضي بسجن أحد زعماء المعارضة الكويتية؛ بسبب تعرضه لمسند الإمارة في إحدى ندواته الجماهيرية، قبل بضعة أشهر، وقد سارع أتباع ذلك المعارض إلى استنكار ذلك الحكم عن طريق الندوات والتجمهرات والمسيرات الغاضبة، التي تخللها تكسير للسيارات وحرقها ومصادمات بين الشرطة والمتظاهرين، وكان المتظاهرون يرددون شعارات تنتقد القضاء، وتبين بأن ذلك الحكم مسيّس، وأنه قد تم من أجل إرضاء فئة، وضرب فئة أخرى، كما هدد أتباع المعارض بأن يستكملوا احتجاجاتهم ويوصلوا البلد إلى مرحلة العصيان المدني.

إن إثارة الفوضى في البلد، والتحريض على العصيان المدني، وتحدي أحكام القضاء قد أصبح سمة واضحة في الحياة السياسية في الكويت منذ زمن طويل، ويغذيه بعض كبار رجالات السياسة، والنواب السابقون، وكثير من المغردين، ويبرر هؤلاء المعارضين تصرفاتهم بأنها من أجل تصحيح الأوضاع المنحرفة في البلد، ومحاربة الفساد.

لا يمكن لعاقل أن ينكر حجم الفساد المتفشي في الكويت، والزيادة المضطردة في حجمه، وفشل مؤسسات الدولة في التصدي له، وإصلاح الأمور، ولا يمكن لعاقل أن ينكر بأن القانون غير مطبق في جميع المجالات، وعلى جميع الناس، وأن الازدواجية في تطبيق القانون، وتفشي مظاهر الفساد لهما الدور الأكبر في غضب الناس، وشعورهم بالإحباط، لكن الذي لا يدركه كثير من الناس هو أن محاربة الفساد لا تأتي عن طريق الوسائل غير المشروعة، أو نشر المزيد من الفساد، فطاعة أولي الأمر، ومنع التجريح بالحاكم، هو أمر شرعي رباني قد أمر به الإسلام، وحث عليه في كثير من الأدلة، مثل قوله تعالى: ﴿أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول﴾. وقول الرسول ﷺ: «من أطاع الأمير فقط أطاعني، ومن عصى الأمير فقد عصاني» البخاري.

ولا شك أن هذا النهي عن المساس بالحاكم أمام شعبه من شأنه أن يردع من يتجرأ على رمز الدولة ويسقط هيبته، وبذلك يدفع إلى أن تدب الفوضى في البلاد، ويتجرأ الناس على كل شيء، كما أن من شأن النقد المتكرر للحاكم أن يتسبب في كراهية شعبه له وسعيهم لتقويض حكمه، ولا يعني ذلك عدم انتقاد الأوضاع المنحرفة في البلاد، والسعي لإصلاحها، بل إن دستور دولة الكويت يجعل محاسبة الحاكم من خلال وزرائه، ويعطي القضاء سلطة نقض أحكام أمير البلاد التي يصدرها من خلال وزرائه، أو من خلال مراسيم الضرورة، التي يصدرها الحاكم.

أما التعرض للقضاء والطعن فيه فهو البوابة الثانية لتقويض أركان الدولة، فالقضاء بالرغم مما فيه من انحرافات وأحكام جائرة إلا أنه يعتبر مرجعا للجميع، وملاذا آمنا للمظلومين، ومن شأن التجريح فيه والتشكيك في أحكامه خلق مزيد من الفوضى وتحويل البلد إلى مرتع للفوضى.

ندعو جميع إخواننا في المعارضة إلى احترام أحكام القضاء والنأي بأنفسهم عن إثارة الفوضى وتأجيج الشارع فذلك من مصلحتهم ومصلحة بلادهم.



الفرقان مجلة-كويتية-إسبوعية-شاملة

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)

٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)

فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية

- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: المجموعة الإعلامية العالمية

هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٠/١/٢- فاكس: ٢٤٨٢٦٨٢٣

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

من فتاوى سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ مفتي عام المملكة العربية السعودية

زيادة الثمن مقابل التأجيل حرام

■ اشتريت جهاز جوال بثلاثمائة وخمسين ريالاً على أن أدفع للشخص مبلغ أربعمائة وخمسين ريالاً، دفعت منها مائة ريال نقداً والباقي كل شهر خمسون ريالاً هل هذا البيع جائز؟

● إذا حصل الاتفاق بينك وبين صاحب الجوال على أن يبيعك إياه بأربعمائة وخمسين ريالاً مؤجلة وكان الاتفاق على ذلك من بداية العقد فالبيع جائز ولا محظور فيه. أما إن كان بايعك بثلاثمائة وخمسين ثم جعل بعد ذلك زيادة مائة ريال مقابل التأخير والعجز عن السداد فهذا غير جائز؛ لأنه من الربا المحرَّم الذي قال الله عنه ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ (البقرة: ٢٧٥)، كفانا الله وإياكم بحلاله عن حرامه.



في الحرم ينشرح الصدر وتقر العين

■ هل ورد حديث عن النبي ﷺ بأن من وقع نظره على الكعبة له دعوة مستجابة؟

● لا أعلم لهذا أصلاً، لكن الحقيقة المجيء إلى الحرم والصلاة فيه والجلوس فيه يجد الإنسان في نفسه انشراح الصدر وطيب النفس وقرة عين، يقول الله جلَّ وعلا: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ (البقرة: ١٢٥)، قال بعض السلف: ما يقضون منه وطراً كلما أتوا ازدادوا له حباً وشوقاً، فبيت الله شرَّفه الله وزاده شرفاً وفضلاً وأدام عليه هذه النعمة العظيمة والأمن العظيم -وفق الله رعاته ومن شرفوا بخدمته لما فيه الخير والصلاح-، وإذا دخله المسلم يجد من نفسه الطمأنينة وانشراح الصدر وقرة العين، والوقت ينقضي فيه كأن الساعة دقائق يسيرة، وذلك لما أودع الله فيه من الخير العظيم، فصلاة فيه بمائة ألف صلاة، ودعاء يُرجى إجابته. ذكر بعض السلف سلسلة عظيمة لعلماء من السلف توارثوها خلفاً عن سلف كل منهم يقول: أتيت الملتزم ودعوت بدعوة فأجبت، كلهم شهدوا بأنهم حصلت لهم إجابة دعوة عند بيت الله الحرام؛ فبيت الله لمن عمره بالطاعة، وبالصلاة والطواف وتلاوة القرآن والتضرع بين يدي الله يُرجى له أن يحقق الله له الخير، ولهذا إذا اعتمر المسلم وأدى نسك العمرة يجد في نفسه الراحة والطمأنينة؛ لأنه طاف بهذا البيت العتيق وسعى بين الصفا والمروة وصلى في ذلك المكان، فنسأل الله أن يجعلنا من عمّاره وأن يجعلنا من المجيبين له الراغبين، فإنه على كل شيء قدير.

لا يجوز للرجل وضع الحناء في يديه ورجليه

■ ما رأي الشرع في خضاب الرجل يديه ورجليه عند زواجه ولبس ما يسمى الحرير على إحدى يديه؟

● الحناء الغالب أن النساء يستعملنه للتجمّل، ولهذا هو من خصائص النساء، فهو غير لائق بالرجل، ولا يجوز له التشبُّه بالنساء فيما هو من خصائص زينتهن وتجمّلهن، فلا يجوز له وضع الحناء في يديه ورجليه لأجل الزينة؛ لأن هذا مما تختص به النساء وليس الرجل محتاجاً لذلك، فجماله أخلاقه، وأعماله الطيبة، لكن إذا وضعه في يديه ورجليه علاجا أو مساعدة على الأعمال، فهذا من باب وضع الدواء فلا مانع منه، أما وضعه ليلة الزواج لأجل التجمُّل فهذا مشابهة للنساء؛ وهو محرَّم ومن كبائر الذنوب؛ لقوله ﷺ: «لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال»، والرجال منهيون عن مشابهة النساء.

ولبس الحرير لا يجوز؛ لأن الحرير محرَّم على الرجال مباح للنساء، فإن النبي ﷺ أخذ حريراً فجعله في يمينه، وأخذ ذهباً فجعله في شماله ثم قال: «إن هذين حرام على ذكور أمتي»، وفي رواية بزيادة: «حل لإناثهم».



هذه المرأة وافقت السُنّة

■ امرأة أخطأت في معرفة يوم عاشوراء حسب التقويم فلم تصم التاسع والعاشر، بل صامت العاشر والحادي عشر فهل صادفت الفضل جزاكم الله خيراً؟

● يوم عاشوراء هو اليوم العاشر من محرَّم، والنبي ﷺ صام اليوم العاشر فقط، ولكنه في آخر حياته قال: «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع» أخرجه مسلم، فتوفي ﷺ قبل أن يصوم التاسع.

فالسنة صيام التاسع مع العاشر، أو العاشر مع الحادي عشر مخالفة لليهود، وما دمت قد صمت العاشر والحادي عشر فقد وافقت السنة والحمد لله.

الزيارة التي يترتب عليها ضرر لا داعي لها



■ **لي خال فقير نزوره ويزورنا، ووالدتي تزوره وتسأل عنه ولكن زوجته لا تريد أن يقوم أحد بزيارته، فهل نقطع الزيارة حتى لا يكون هناك مشكلات أو بماذا تنصحوننا؟ وجزاكم الله خيراً؟**

● زيارتك لخالك وزيارة أمك لأخيها عمل صالح وصلة رحم، فكون الزوجة لا ترغب في زائر لا يمنع ذلك من الزيارة اللهم إلا أن يترتب على الزيارة مشكلة تسبب افتراقه مع زوجته، فإذا وصل الأمر إلى هذا الحد المحزن، فتركهم للزيارة أنفع، إنما المهم أن تحاولوا الاتصال به وإرضاء زوجته إن يكن في نفسها شيء، فأرضوا زوجته حتى تجمع بين صلة الرحم وكف الأذى، وأسأل الله أن يعين الجميع على كل خير.

لا يجوز المرور أمام المصلي

■ **يقال إن المرور أمام المصلي غير جائز؛ فهل يصح للمصلي أن يضع أي شيء أثناء صلاته منفرداً؟ وما المسافة التي تكون بين المصلي وبين سترته؟**

● المرور بين يدي المصلي أمر منهي عنه شرعاً؛ لأنهﷺ قال: «لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه - في لفظ - لكان أن يقف أربعين خيراً له من أن يمر بين يدي المصلي» قال أبو النضر: قال أبو هريرة: لا أدري أقال أربعين سنةً أم شهراً أم يوماً. على كل حال فهو وعيد على من مرَّ بين يدي المصلي، والمصلي عليه أن يتخذ سترة أمامه ويدنو منها؛ لقولهﷺ: «إذا صل أحدكم فليصل إلى سترة وليدن منها». وتحديد المسافة ذكر أهل العلم أنها كممر الشاة، والمقصود أن يكون قريباً من سترته حتى لا يمر أحد بينه وبينها. وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

البناء على القبور محرّم

■ **عندنا تبنى القبور على شكل مستطيل يرتفع عن سطح الأرض حوالي نصف المتر من جميع الجهات، وأعلم أن بعض الناس يضع على سطح الأرض حجراً مكان رأس الميت ولا يفعلون غير ذلك؛ فعلى أية حال أمر الإسلام أن تكون القبور جزاكم الله خيراً؟**

● السنة أن القبر يرفع عن الأرض قدر شبر فقط؛ لأن ما زاد على الشبر فإنه يكون من دواعي الغلو فيه، ثم إن البناء على القبور محرَّم؛ لأن النبي ﷺ نهى عن تجصيص القبر أخرجه النسائي، والترمذي وزاد: وأن يكتب عليها، وأن يُبنى عليها، وأن تُوطأ. وعلي رضي الله عنه قال لأبي الهياج الأسدي: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول اللهﷺ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سوَّيته» أخرجه الإمام مسلم.

السنة أن تفصل بين كل ركعتين بسلام



■ **أود الاستفسار عن راتبة الظهر، يروى أن الرسولﷺ صلى أربعاً قبل الظهر وأربعاً بعده، أما قبل الظهر فكانت بتسليمة واحدة، فهل جعل لها تشهداً أوسطاً أم أنها أربع ركعات متواصلة دون تشهد أوسط جزاكم الله خيراً؟**

● الذي دلّت عليه السنة أنهﷺ كان يصلي قبل الظهر ركعتين، قال عبد الله بن عمر: «حفظت من النبيﷺ عشر ركعات، ركعتين قبل الظهر وركعتين بعدها، وركعتين بعد المغرب وركعتين بعد العشاء في بيته، وركعتين قبل الصبح» أخرجه البخاري، وفي حديث عائشة رضي الله عنها أن النبيﷺ كان يصلي أربعاً قبل الظهر في بيتها قبل أن يخرج إلى المسجد، فحمله العلماء على أنه يفعل هذا تارة وذاك تارة أخرى. والسنة أن تفصل بين كل ركعتين بسلام؛ لحديث صلاة الليل والنهار مثنى مثنى ولم يعرف من النبيﷺ أنه صلى أربعاً في النهار متصلة لا يفصل بينهما بسلام.

هذا نكاح باطل

■ **رجل تزوج من زوجة أخيه الميت دون ولي أمرها، أي هي لم تستأذن أحداً من أهلها، وقد كتب عليها دون مأذون شرعي فما حكم هذا الزواج؟**

● النبيﷺ يقول: «أيما امرأة نكحت من غير إذن وليها فنكاحها باطل باطل باطل»، وفي الحديث الآخر: «لا نكاح إلا بولي»، وعلى ذلك فنكاح هذه المرأة نكاح باطل ويجب تجديد عقد النكاح.



تراث الفردوس تعلـ

أعلن رئيس لجنة زكاة الفردوس التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي سعود المطيري عن قيام اللجنة بطرح «مشروع الفردوس الصيفي» الذي تقوم من خلاله بتوفير الثلاجات والمكيفات والبرادات للحالات المتعففة في هذا الصيف الحار، تطبيقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»، وقوله صلى الله عليه وسلم «المسلم أخو المسلم».

وقال سعود المطيري في تصريح صحافي: إنه تم بحمد الله وفضله خلال الصيف الماضي طرح مشروع الفردوس الصيفي، والذي تم من خلاله توزيع برادات وثلاجات ومكيفات على الأسر المتعففة داخل الكويت ، ونال هذا المشروع الإقبال الكبير من قبل المحسنين ، وهذا توفيق من رب العالمين ، وحرص من اللجنة على تخفيف معاناة إخواننا من المتعففين في هذا البلد المعطاء.

ودعا المطيري جموع المحسنين

مساهمة كويتية بـ ٣٤,٤ ألف دينار لإعادة بناء المركز الإسلامي في اليابان

قام سفير دولة الكويت لدى اليابان عبدالرحمن العتيبي بتسليم المساهمة المالية المقدمة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت بقيمة ٣٤,٤ ألف دينار كويتي إلى المركز الاسلامي في اليابان، وذلك لإعادة بناء المبنى القديم للمركز.

وذكرت سفارة الكويت في بيان، أن السفير العتيبي أشاد بالمهمة النبيلة التي يضطلع بها المركز الإسلامي لتقديم الإسلام إلى المجتمع الياباني ورعاية المسلمين بالفكر والتوجيه والتعليم.

واعتبر أن رسالة المركز الشريفة تأتي من خلال الدعوة إلى الله عز وجل، وهي واجب من واجبات كل مسلم، مثمنا إنجازات المركز منذ تأسيسه حيث اهتدى بفضله الآلاف من اليابانيين إلى الدين الإسلامي.

وأطلع السفير العتيبي رئيسَ المركز الإسلامي بالإنابة الدكتور موسى عمر على وضع الإسلام في اليابان، والحاجات والتحديات التي تواجهها المؤسسات الإسلامية، كما تطرق إلى سبل التعاون بين دولة الكويت والمركز الإسلامي. وأكد السفير العتيبي استعداد قيادة وحكومة دولة الكويت لتقديم كل المساعدات اللازمة لدعم المؤسسات والمراكز الإسلامية .

من جانبه، أعرب الدكتور عمر عن شكره وتقديره العميق لدولة الكويت على دعمها السخي من أجل إعادة بناء مبنى المركز الذي تم تأسيسه عام ١٩٧٧. وأشار إلى أن إعادة بناء المبنى من شأنها تسهيل عمل المركز وزيادة قدرته على استيعاب الزائرين، وبالتالي المساهمة في نشر الدعوة الإسلامية في اليابان.

في حلة قشيبة وطبعة فاخرة

مركز بيت المقدس للدراسات يدشن إصداره الجديد في معرض الكتاب الإسلامي: (موسوعة بيت المقدس وبلاد الشام الحديثية)



في حفل مهيب أقيم بأرض المعارض الدولية بمشرف، وضمن فعاليات معرض الكتاب الإسلامي الـ ٣٨، دشن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية إصداره الجديد الموسوم بـ(موسوعة بيت المقدس وبلاد الشام الحديثية)، ويأتي هذا الإصدار ضمن سلسلة مباركة من إصدارات المركز التي تؤصل للقضية الفلسطينية والصراع العربي اليهودي وفق رؤية شرعية منضبطة بأصول منهج أهل السنة والجماعة.

وقد تحدث الشيخ جهاد عايش رئيس المركز مبينًا أهمية هذا الإصدار الذي يقع في ١٣٦٦ صفحة، ويحوي ١١٤٤ حديثًا، من أحاديث النبيﷺ الصحيحة منها والحسنة والمرفوعة، وكذلك الضعيفة والموضوعة، والتي جمعت من كتب الأحاديث والأطراف والمسانيد وكذلك المخطوطات المطبوع منها وغير المطبوع.

وبين الشيخ جهاد: أن العمل في هذه الموسوعة استغرق ثلاث سنوات من الجهد المضني والعمل الدؤوب من خلال فريق عمل تجاوز أحد عشر باحثًا ومتخصصًا ليخرج هذا العمل المبارك في النهاية في ثوب علمي رصين.

وعن أهمية الموسوعة والدافع لها بين الشيخ عايش ذلك في نقاط أهمها:

- تنقية التراث المقدسي مما شابه من غلو وتحريف، وربط قضية الأرض المقدسة بالميزان النبوي الأصيل.
- شحذ همم العاملين لهذه القضية للاهتمام بها وفق منظور شرعي قائم على الكتاب والسنة النبوية المطهرة، وكذلك تنبيه الغافلين عن هذه القضية على أهميتها وأنها جزء أصيل من عقيدة المسلمين قديمًا وحديثًا.

كما بين أن هذه الموسوعة موجهة للعلماء والدعاة والوعاظ، وكذلك العاملين والمناصرين للأرض المقدسة وبلاد الشام الجريح، ثم ختم كلامه بأهمية وضرورة أن تكون هذه الموسوعة في بيت كل مسلم يحب الله ورسوله ويهتم بأمر المسلمين وقضاياهم، وعلى رأسها ولا شك قضية بيت المقدس وبلاد الشام.



...ن مشروعها الصيفي

المحسنات في بلد الخير والعطاء إلى الوقوف إلى جانب إخوانهم المحتاجين، ليخففوا عنهم حر الصيف ولهيبه، مصداقا لقول رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم: «من فرج عن أخيه المسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه»، مبيناً بأن الوقوف إلى جانب إخواننا المحتاجين واجب ديني حثنا عليه ديننا الحنيف، وأوصى به نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم.

وختم المطيري حديثه بقوله: إن هناك أسراً متعففة، تنتظر رحمة إخوانهم من المحسنين، أمثال أهل الكويت الطيبين والمقيمين على هذه الأرض المباركة، وهذا ما تعودناه منهم على مر السنوات الماضية، آملين منهم الدعم الكامل في هذا المشروع الإنساني لإحياء روح التكافل الاجتماعي في أوساط المجتمع.ولمزيد من الاستفسار يرجى التواصل معنا عبر الهواتف التالية: ٥٥٥٥٦١٣٢ - ٥٥٥٥٦١٥٢ - ٢٤٨٨٨٦٧١ - ٥٥٥٥٦٣٧٨.

الهلال الأحمر الكويتي يوزع الخبز على ٣٥٠٠ أسرة سورية في الأردن

أطلقت جمعية الهلال الأحمر الكويتي المرحلة الثانية من مشروع «الرغيف» في المحافظات الأردنية بتوزيع الخبز على ٣ آلاف و٥٠٠ أسرة سورية نازحة لمدة شهر كامل بالتعاون والتنسيق مع الهلال الاحمر الأردني، وأعلن موفد الجمعية للأردن خالد الزيد في تصريح لـ «كونا» انطلاق المرحلة الثانية من مشروع «الرغيف» الذي تتبناه جمعية الهلال الأحمر الكويتي على ٣ مراحل، في عدد من المناطق الأردنية، تستمر على مدى شهر كامل.

وأشار إلى أنه تم توزيع الخبز على ٣ آلاف و٥٠٠ أسرة سورية في المحافظات الأردنية، والتي تشمل: اربد والرمثا وعجلون وجرش ومادبا والكرك بواقع ١٦ مخبزا، وبواقع حزمتين من الخبز لكل أسرة يوميا ولمدة شهر كامل، مضيفا أنه تم أيضا توزيع ٧ آلاف ليتر من زيت الزيتون على الأسر السورية اللاجئة إلى الأردن.

وأشار إلى أن الخبز يتم توزيعه من خلال المخابز القريبة من أماكن سكن العائلات المستفيدة، تيسيرا من الجمعية لوصول رغيف الخبز الطازج إلى المحتاجين يوميا دون عناء وفي أي وقت.

من جهته، أكد رئيس مجلس إدارة جمعية الهلال الأحمر الأردني د.محمد الحديد في تصريح مماثل لـ «كونا» بمناسبة إطلاق المرحلة الثانية من مشروع الرغيف أهمية هذه المبادرة الكريمة التي تبنتها جمعية الهلال الأحمر الكويتي، مبينا أن الكويت لم تدخر أي جهد في تقديم الدعم للأسر السورية النازحة، وذلك في إطار رسالتها الإنسانية الخيرية. وأعرب عن شكره العميق للجهود التي تبذلها جمعية الهلال الأحمر الكويتي، وعلى رأسها رئيس مجلس إدارتها برجس البرجس في تلبية نداء الإغاثة، وتقديم المساعدات المتنوعة للنازحين السوريين في الدول التي تستضيفهم، لا سيما في الأردن.

وذكر أن الهلال الأحمر الكويتي يقدم المواد الإغاثية الأساسية للأسر السورية التي هي بحاجة ماسة لتلك الجهود، موضحا أن مشروع الرغيف يتضمن توفير كمية كافية من مادة الخبز للأسر السورية من خلال ١٦ مخبزا تم التعاقد معها من قبل جمعية الهلال الأحمر الكويتي بالتعاون مع الهلال الأحمر الأردني، وذلك عبر كوبونات تصرف من المخابز المعتمدة والقريبة ولمدة شهر كامل.

وقال: إن تجاوب الهلال الأحمر الكويتي مع الجهود الإقليمية والدولية التي تبذل لتخفيف معاناة الشعب السوري يعبر عن البعد الإنساني الذي أتاح للجمعية أن تبسط أكفها بالخير في مناطق عديدة في أنحاء العالم، من دون النظر إلى اختلاف الجنس أو الدين أو العرق، في إطار من التضامن الإنساني المجرد من أي هدف أو مصلحة.

وأكد الحديد أهمية التعاون القائم بين جمعية الهلال الأحمر الكويتي والهلال الأحمر الأردني في تنسيق الجهود، لإيصال المساعدات الإنسانية إلى مستحقيها يدا بيد.

مجلة الفرقان وأجيالنا تشاركان في معرض الكتاب الإسلامي الثامن والثلاثون

شاركت مجلة الفرقان ومجلة أجيالنا التابعتان لجمعية إحياء التراث الإسلامي في معرض الكتاب الإسلامي الثامن والثلاثين، والذي أقامته جمعية الإصلاح الاجتماعي، بأرض المعارض الدولية بمشرف في الفترة من ٩ إلى ٢٠ من الشهر الجاري، وقد شهد جناح المجلة إقبالا ملحوظًا، وخاصة من فئة الشباب والأطفال، الذين تفاعلوا مع أنشطة الجناح، ولا سيما أنشطة مجلة أجيالنا، وما تضمنته من إتاحة الفرصة للأطفال، لإظهار مواهبهم في مجال الرسم، وتأتي مشاركة المجلتين في المعرض؛ للإسهام في التنمية المعرفية والمعلوماتية في المجتمع؛ وانطلاقاً من دورهما في نشر الثقافة الإسلامية، التي تنبع من الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة.



شرح كتاب الصلاة من مختصر صحيح مسلم للإمام المنذري (٤١)

باب: الدعاء في الصلاة

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.
وبعد:
فهذه تتمة الكلام على أحاديث كتاب «الصلاة» من مختصر صحيح الإمام مسلم للإمام المنذري رحمهما الله، نسأل الله عز وجل أن ينفع به، إنه سميع مجيب الدعاء.

٣٠٩.عَنْ أَبِي بَكْر رضي الله عنه: أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِه فِي صَلَاتِي، وَفِي بَيْتِي، قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَبِيرًا (وفي رواية: كثيرا) وَلَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ».

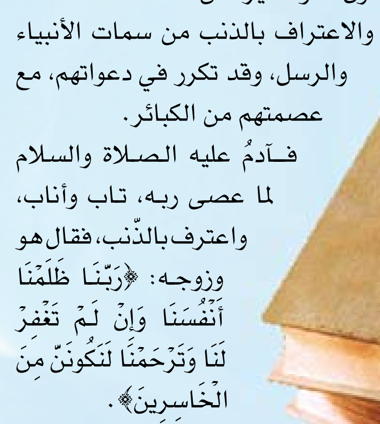
الشرح: قال المنذري: باب: الدعاء في الصلاة.

والحديث أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء (٢٠٧٨/٤) وبوب عليه النووي: باب استحباب خفض الصوت بالذكر.

قوله «عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِه فِي صَلَاتِي، وَفِي بَيْتِي» وفيه: حرص الصحابة على الخير، وسؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كيفية الدعاء عن أسباب المغفرة والتوبة والرحمة، وطرق دخول الجنة والنجاة من النار ونحو ذلك، وفيه: أدبهم مع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في السؤال.

قوله: «قل: اللّهُمّ إِنّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيرَاً» وفي رواية «كبيراً» اشتمل هذا الدعاء على الاعتراف بالذنب، ومع فضل أبي بكر رضي الله عنه وارتفاع رتبته، إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم علّمه هذا الدعاء، ليكون قدوة لغيره من هذه الأمة.

والاعتراف بالذنب من سمات الأنبياء والرسل، وقد تكرر في دعواتهم، مع عصمتهم من الكبائر.



فآدمُ عليه الصلاة والسلام لما عصى ربه، تاب وأناب، واعترف بالذّنب، فقال هو وزوجه: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

فتاب الله عليهما كما قال: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾ (طه:١٢٢).

ونوح عليه السلام قال: ﴿رب إني أعوذُ بك أنْ أسألك ما ليس به علم وإلا تغفر وترحمني أكن من الخاسرين﴾ (هود: ٤٧).

وموسى عليه السلام قال: ﴿ربِّ إني ظلمتُ نفسي فاغفر فغفر له إنه هو االغفور الرحيم﴾ (القصص: ١٦).

قال عليه الصلاة والسلام: «دَعْوَةُ ذِي النّون، إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوت: «لا إِلَهَ إِلاّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنّي كُنْتُ مِنَ الظّالمِينَ، فَإِنّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ في شَيْءٍ قَطّ، إِلاّ اسْتَجَابَ الله لَهُ». رواه الإمام أحمد وغيره، وهو حديث صحيح.

وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام إذا قام يتهجّد من الليل أن يقول: «اللهم اغفر لي ما قدمتُ وما أخرتُ، وما أسررتُ وما أعلنت، وما أسرفت وما أنت أعلمُ به مني، أنت المقدمُ وأنت المؤخر لا إله إلا أنت». رواه البخاري ومسلم.

وأيضا كان عليه الصلاة والسلام يقول: «اللهم اغفر لي جدي وهزْلي، وخطئي وعمدي، وكلُ ذلك عندي». رواه البخاري ومسلم.

وكان صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده: «اللهم اغفر لي ذنبي كلّه، دقّه وجلّه، وأولَه وآخرَه، وعلانيتَه وسرّه». رواه مسلم.

واستقصاء دعاؤه صلى الله عليه وسلم وأحوال الأنبياء في ذلك يطول ذكره.

وقد أثنى الله على عباده الذين يَسألونه المغفرة، مُعترفين بالذنب فقال سبحانه: ﴿واللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ﴾ (آل عمران: ١٥-١٧).

ودعاء سيدُ الاستغفار يتضمّن الإقرار بالذنب، والاعتراف بالخطيئة، مع العلم يقينا بأنه لا يغفر الذّنوب إلا الله تعالى، وهو



قوله عليه الصلاة والسلام: «سيدُ الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذُ بك من شرّ ما صنعت، أبوءُ لك بنعمتك عليّ، وأبوء لك بذنبي فاغْفِرْ لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. قال: من قالها من النهار مُوقناً بها فمات من يومه قبل أن يُمسي، فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح، فهو من أهل الجنة». رواه البخاري.

فالعبد لا يرى نفسه إلا مُقصّرا في حق ربّه وسيده ومولاه جل جلاله، ولو قدم ما قدم من الأعمال الصالحة.

وأيضا: فإن اعتراف العبد بِذنبِه، واعترافه بأنه لا يَغفر الذنوب إلا الله تعالى، من أسباب المغفرة.

ففي الصحيحين: من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال: «أذنب عبدٌ ذنبا، فقال: اللهم اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له رَبّاً يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: عبدي أذنب ذنبا فعلم أن له رَبّاً، يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، ثم عاد فأذنب، فقال: أي رب اغفر لي ذنبي، فقال تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنبا فعلم أن له رَبّاً، يغفر الذنب ويأخذ بالذنب، اعملْ ما شئت فقد غفرت لك».

فقولُه: «اعمل ما شئت فقد غفرتُ لك» يدلّ على أن اللهَ تعالى لا يزال يغفر لعبده كلما استغفره، طالما أنه موقنٌ أن له ربّاً يأخذ بالذنب ويعاقب به، ويغفره إذا استغفره العبد منه، ما لم يُصرّ على معصيته فيترك التوبة، أو يموت على الشرك.

وكما في قوله عليه الصلاة والسلام: «إن الشيطان قال: وعزتك يا رب، لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم، فقال الرب تبارك وتعالى: وعزتي وجلالي، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني». رواه الحاكم وغيره وهو حديث صحيح.

قوله: «فَاغْفِرْ لِي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ وَارْحَمْنِي» من عندك، دليل على أن المغفرة لا تكون إلا من الله تعالى، لا من أحد غيره مهما كان قدره ومنزلته، كما في قوله تعالى {ومن يغفر الذنوب إلا الله} آل عمران.

والمغفرة ستر الذنوب وتغطيتها، وعدم الفضيحة لأصحابها.

قال السعدي: (العفو - الغفور - الغفار) الذي لم يزل ولا يزال بالعفو معروفا، وبالغفران والصفح موصوفا، كل أحد مضطر إلى عفوه ومغفرته، كما هو مضطر إلى رحمته وكرمه، وقد وعد بالمغفرة والعفو لمن أتى بأسبابها، قال تعالى {وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى} (طه: ٨٢). (انظر النهج الأسمى ١/١٧٥- ١٨٠).

وما الفرق بين المغفرة والرحمة؟

قلنا: إن المغفرة هي ستر الذنوب، وأما الرحمة فهي أعم من ذلك، فتشمل المغفرة وزيادة، من إفاضة الإحسان إليه، ودخول الجنة، والنجاة من النار.

وقد عطف الله الرحمة على المغفرة في قوله تعالى: {وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ} (آل عمران: ١٥٧). فعطف، وكذلك في هذا الحديث، والعطف يقتضي المغايرة.

قوله: «إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» ختم الدعاء بما يُناسِب الحال من طلب المغفرة والرحمة، كما هي عادة القرآن الكريم، وعليه جرت الأدعية النبوية، ففي دعاء النبي صلى الله عليه وسلم المتقدّم: «اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت وما أسرفت وما أنت أعلم به مني» قال في خاتمته: «أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت».

فلما ذَكَر الذنب المتقدّم والمتأخّر قال: أنت المقدم وأنت المؤخر.

والحديث يدل على استحباب قول هذا الدعاء في الصلاة وخارجها.

أما موضع هذا الدعاء في الصلاة: فلم يَرِد بيان لموضع قول هذا الدعاء، وإنما قال: «في صلاتي» أي: في عموم صلاتي، وهو يدل على أنه في مواطن الدعاء في الصلاة، ومواطن الدعاء في السجود، وبعد التشهد قبل السلام، كما سبق بيانه، وفي دعاء الوتر.

وفي قوله «وفي بيتي» ما يدل على جواز قول هذا الدعاء في غير الصلاة.

والله تعالى أعلم



الأساليب غير الشرعية في الإصلاح والتغيير وآثارها الإعلامية والاجتماعية (٢)

د. وائل الحساوي

بعد أن استعرضنا في الحلقة السابقة تاريخ الدعوات المنحرفة التي رفعت شعار الإصلاح وكان لها أكبر الأثر في صد الناس عن سبيل الله تعالى نتساءل:

ماذا صنع الذين أرادوا تقويم عثمان -رضى الله عنه- بالسيف؟ وماذا صنع الذين خرجوا على علي رضي الله عنه؟ والعباسيون هل كانوا خيرا من الأمويين؟ وهل كان الشريف حسين الذي خرج على خلافة العثمانيين على ما فيها خيرا منهم؟ وماذا صنع الذين لا يفتؤون يلوحون بقبضاتهم في الهواء ويزمجرون بها في السراديب؟!» انتهى.

قد يقول قائل: ولكننا لم نتكلم عن قتال الحكام ولكن عن وجوب احترامهم وطاعتهم بينما هم مقصرون في واجباتهم ظالمون لرعيتهم، وللرد على ذلك قال فضيلة الشيخ محمد بن صالح ابن عثيمين رحمه الله: «كما أن ولاة الأمر من الأمراء والسلاطين يجب احترامهم وتوقيرهم وتعظيمهم وطاعتهم حسب ما جاءت به الشريعة؛ لأنهم إذا احتقروا أمام الناس وأذلوا وهُوّن أمرهم ضاع الأمن وصارت البلاد في فوضى ولم يكن للسلطان نفوذ ولا قوة.

فهذان الصنفان من الناس: العلماء والأمراء إذا احتقروا أمام أعين الناس فسدت الشريعة وفسد الأمن وضاعت البلاد؛ ولهذا أمر الله تعالى بطاعة ولاة الأمر من العلماء والأمراء فقال: ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم﴾.

ونضرب لكم مثلا: إذا لم يعظم الأمراء والعلماء، فإن الناس إذا سمعوا من العالم شيئا قالوا: هذا هين، قال فلان خلاف ذلك. أو قالوا: هذا هين هو يعرف ونحن نعرف، كما سمعنا من بعض السفهاء الجهال أنهم إذا جودلوا في مسألة من مسائل العلم وقيل لهم: هذا قول الإمام أحمد بن حنبل أو هذا قول الشافعي أو قول مالك أو قول أبي حنيفة أو قول سفيان أو ما أشبه ذلك، قال: نعم هم رجال ونحن رجال. لكن فرق بين رجولة هؤلاء ورجولة هؤلاء، من أنت حتى تصادمهم بقولك وسوء فهمك وقصور علمك في الاجتهاد وحتى تجعل نفسك ندا لهؤلاء الأئمة رحمهم الله؟!

وكـذلـك الأمـراء إذا قيل لواحد مثلا: أمر الوالي بكذا وكذا، قال: لا طاعة لأنه مخل بكذا وكذا. وأقول: إنه إذا أخل بكذا وكذا فذنبه عليه وأنت مأمور بالسمع والطاعة حتى وإن شربوا الخمور وغير ذلك ما لم نر كفرا بواحا فيه من الله برهان، وإلا فطاعتهم واجبة ولو فسقوا ولو عتوا ولو ظلموا.

أما والشعب الآن أكثرهم مفرط بالواجبات وكثير منتهك للحرمات ثم يريدون أن يولي الله عليهم خلفاء راشدين فهذا بعيدا، لكن نحن علينا أن نسمع ونطيع وإن كانوا هم أنفسهم مقصرين فتقصيرهم عليهم، عليهم ما حملوا وعلينا ما حملنا» انتهى.



ومن المفارقات الغريبة أن هؤلاء الذين طعنوا في آراء العلماء وفتاواهم حول طاعة أولي الأمر تحت مسميات الديمقراطية وحقوق الإنسان قد تجاهلوا أن الغرب الذين رفعوا راية حقوق الإنسان والعلاقة بين الحاكم والمحكوم هم أكثر الناس احتراما لحكامهم وطاعة لهم وحرصا على عدم شق الصفوف والفوضى، وهم أشد تمسكا بأنظمتهم، ونادرا ما نسمع عن قيادات غربية تخرج إلى الشوارع لتحرض الناس على حكامها وتطعن بهم وتسقطهم من أعين الناس!

وهناك مسألة فرعية قد شاهدناها بوضوح



وهي إصرار الكثيرين على تحدي أوامر الحكومة بمنع تنظيم المسيرات والمظاهرات وضرورة الحصول على ترخيص بذلك بحجة أن ذلك يخالف الحريات التي كفلها الدستور، بل يعمدون إلى الزج بالشباب الصغار في المسيرات غير المرخصة لكي يحدث التصادم مع قوات الداخلية وتسيل الدماء ليخرجوا على الناس ببطولات زائفة يكسبون الشعبية من ورائها.

ولو كان هؤلاء جادين في تقليد الأنظمة الديمقراطية في بلدان العالم والسير على خطاهم لأدركوا أن تلك الدول لا تسمح بالفوضى حتى من أجل تحقيق أهداف وطنية مهمة؛ لأن الفوضى لا تخلق إلا الفوضى.

الآثار الإعلامية للمناهج الإصلاحية المنحرفة:

أما الآثار الإعلامية المدمرة التي تركتها المناهج الإصلاحية المنحرفة على أمتنا فتتمثل في إبراز وسائل إعلامية هدفها بث العداء بين أبناء الأمة وتشتيت الكلمة وإيقاع الوهن في نفوسهم.

ومن الطرائق التي ينتهجها أصحاب المناهج الإصلاحية المنحرفة إعلاميا:

أولا: تأسيس الفضائيات الكثيرة التي تمجد العقل وتنتقد الدين، ومحاولتهم تشويه صورة الصحوة الدينية وتحذير الناس من عواقبها.

العلماء والأمراء إذا احتقروا أمام أعين الناس وهوِّن أمرهم ضاع الأمن وصارت البلاد في فوضى ولم يكن للسلطان نفوذ ولا قوة

ثانيا: تأسيس الصحف والدوريات التي تبث الشبهات وتثير الشكوك وتشكك في صلاحية الدين الإسلامي وتمجد أعداء الدين.

ثالثا: إبراز إعلاميين وفنانين وشخصيات منحرفة ورفع مكانتهم في نفوس الناس لكي يقتدي بهم الآخرون في صدهم عن سبيل الله.

رابعا: تشجيع الناس على الجرأة في نقد الواقع إلى درجة الطعن في كل خير والتيئيس من كل إصلاح وتشجيعهم على نقد الحكام وتحريض الناس عليهم.

خامسا: التحريض على الانفلات الأمني والعنف وتصويره بأنه بطولة، وإبرازهم بعض من غامروا بالانقضاض على القوانين وإثارة الشغب بصورة الأبطال.

سادسا: تشجيع الشباب على استخدام مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك والتويتر وغيرهما) بصورة منحرفة وبث الأراجيف من خلالها والدفاع عنهم إذا وقعوا في المنكرات وارتكبوا الأخطاء الجسيمة.

سابعا: تمجيد الشخصيات المنحرفة في المجتمع وإعطاؤها مكانة أكبر من مكانتها، وشن حرب ضروس على المصلحين والدعاة وتشويه صورتهم أمام الناس لإسقاطهم من عيونهم.

ثامنا: نقد الآراء الدينية الصحيحة وإبراز الآراء الشاذة والمنحرفة وإبراز شخصيات دينية منحرفة أو مزورة وترك المجال لها لتفسد باسم الدين.

من آثار الظاهرة: فقدان الثقة بين الناس والمسارعة إلى التشكيك في بعضهم بعضا والطعن في الآخرين وعدم احترام من يستحق الاحترام

تاسعا: رفع شعارات براقة مثل الحرية والعدالة والمساواة وتحرير المرأة ومحاولة جعلها تتصادم مع المبادئ الدينية الراسخة وأحكام الشريعة الإسلامية، والاستهزاء بثوابت الأمة وعقيدتها وإسقاطها من أعين الناس.

عاشرا: التركيز على المرأة والطفل وإعطاؤهما القدر الأكبر من الاهتمام من أجل السعي لانحرافهما، وتضليل الناس ونشر الفجور والإباحية في المجتمع باسم تحرير المرأة.

حادي عشر: إحياء العصبيات الجاهلية في المجتمع والصراع بين أفراد المجتمع تحت مسميات قبلية وطائفية وفئوية، وقد شاهدنا في مجتمعنا كيف ساهم النفخ في تلك العصبيات في تفريق الكلمة وبث العداوات، والهجوم على وسائل الإعلام انتقاما ممن ساهموا في بث تلك الفتنة، وامتلأت المحاكم بالقضايا الكثيرة حول تلك المواضيع.

الآثار الاجتماعية للمناهج المنحرفة:

من أهم الآثار الاجتماعية التي لمسناها إثر استجابة الناس للمناهج المنحرفة:

أولا: تفشي الكراهية والحقد بين أبناء المجتمع وتنافر قلوب الناس؛ لأن من أهم أهداف تلك المناهج المنحرفة إثارة الفرقة في المجتمع وتشتيت قلوب الناس وبث الكراهية بينهم، وهو منهج اليهود في بث الفرقة بين المسلمين، كما ورد في بروتوكولات حكماء صهيون التي ذكروا فيها:

- يجب أن نكون قادرين على إثارة عقل الشعب عندما نريد وتهدئته عندما نريد.
- يجب أن نشجع ذوي السوابق الخلقية على تولي المهام الصحافية الكبرى، ولا سيما في الصحف المعارضة لنا، فإذا تبين لنا ظهور أية علامات للعصيان من أي منهم سارعنا فورا إلى الإعلان عن مخازيه الخلقية التي نتستر عليها.

ثانيا: فقدان الثقة بين الناس والمسارعة إلى التشكيك في بعضهم البعض والطعن في الآخرين وعدم احترام من يستحق الاحترام.

ثالثا: انتشار الإشاعات والأخبار المكذوبة والقيل والقال، ونقلها عبر وسائل الإعلام ووسائل الاتصال الجماعي بدرجة غير مسبوقة إلى درجة تصوير الأوضاع في المجتمع بأنها قد وصلت إلى طريق مسدود.

رابعا: إيغار الصدور على أولياء الأمور وإسقاطهم من عيون الناس عن طريق النقد المتواصل وإبراز العيوب، واستخدام العبارات الجارحة عند الحديث عن أولياء الأمور.

خامسا: تشجيع أفراد المجتمع على العصيان المدني وتعطيل الأعمال والإضرابات المتواصلة، وتشجيع الشباب على البطالة وضياع الأوقات والاهتمام بتوافه الأمور، وصرفهم عن مجالات العلم والإنتاج واستغلال الأوقات بالمفيد.

وهاهو ذا مجتمعنا يصل إلى درجة الشلل شبه الكامل خلال السنوات الأخيرة بسبب انشغال الناس بتلك الأمور وتسابقهم على الإضرابات والاعتصامات على حساب العمل والإنجاز.

سادسا: تشجيع الناس على احتقار العلماء والاعتراض على آرائهم وفتاواهم، وضرب أقوالهم بعض ببعض وترديد عبارة «هم رجال ونحن رجال»، بينما يقول الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾.

ولا شك أن العلماء والأمراء هم أولو الأمر الذين أمر الله تعالى بطاعتهم.

خاتمة

أخيرا فإن المنهج الإسلامي للإصلاح هو منهج واضح بيّن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو منهج متوازن مبني على العقل والحكمة مصداقا لقوله تعالى: ﴿أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «تركتكم على المحجة البيضاء، ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك».

فالحق أبلج والباطل لجلج، وواجب المسلمين أن يتعلموا العلم الصحيح لكي يتبعوا المنهج الصحيح، لئلا يضلوا كما ضلت أقوام كثيرة بسبب الجهل أو بسبب اتباع الهوى ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون﴾.

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب.

السياسة الشرعية

رسائل محمد بن عبد الوهاب (١)

بقلم : محمد الراشد

لما ذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب بدعوته إلى أهل القصيم، أرادوا أن يسألوه عن عقيدته للاطمئنان عن اتجاهه، والرد عليه إذا كان مخالفًا لآراء العلماء؛ لأن الناس هناك لم يستجيبوا لدعوته إلا بعد دراسة وتمحيص، وهذا من ضروريات استجلاء الحقيقة.

وإليكم مقتطفات من رسالة الشيخ إلى أهل القصيم لما سألوه عن عقيدته:

بسم الله الرحمن الرحيم

أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، وأشهدكم: أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية: (أهل السنة والجماعة) من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، والإيمان بالقدر خيره وشره، ومن الإيمان بالله: الإيمان بما وصف به نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله ﷺ، من غير تحريف ولا تعطيل.

وأعتقد أن القرآن كلام الله، منزل، غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة، وأنزله على عبده ورسوله وأمينه على وحيه، وسفيره بينه وبين عبده نبينا محمد ﷺ.

وأعتقد الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ مما يكون بعد الموت، فأؤمن بفتنة القبر ونعيمه، وبإعادة الأرواح إلى الأجساد.

وأؤمن بحوض نبينا محمد ﷺ بعرصة القيامة، وماؤه أشد بياضًا من اللبن وأحلى من العسل.

وأؤمن بشفاعة النبي ﷺ، وأنه أول شافع وأول مشفع، ولا ينكر شفاعة النبي ﷺ إلا أهل البدع والضلال، ولكنها لا تكون إلا من بعد الإذن والرضا، كما قال تعالى: ﴿ولا يشفعون إلا لمن ارتضى﴾ (الأنبياء:٢٨). وهو لا يرضى إلا بالتوحيد، ولا يأذن إلا لأهله، وأما المشركون فليس لهم من الشفاعة نصيب، كما قال تعالى: ﴿فما تنفعهم شفاعة الشافعين﴾(المدثر:٤٨).

وأؤمن بأن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما اليوم موجودتان، وأنهما لا يفنيان، وأن المؤمنين يرون ربهم بأبصارهم يوم القيامة، كما يرون القمر ليلة البدر، لا يضامون في رؤيته.

وأؤمن بأن محمدًا ﷺ خاتم النبيين والمرسلين، ولا يصح إيمان عبد حتى يؤمن برسالته، ويشهد بنبوته، وأن أفضل أمته أبو بكر الصديق ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل الشجرة، ثم سائر الصحابة رضي الله عنهم.

وأترضى عن أمهات المؤمنين المطهرات من كل سوء، وأقر بكرامات الأولياء، ومالهم من المكاشفات، إلا أنهم لا يستحقون من حق الله -تعالى- شيئًا، ولا يُطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله، ولا أكفر أحدًا من المسلمين بذنب، ولا أخرجه من دائرة الإسلام، وأرى الجهاد ماضيًا مع كل إمام بر كان أو فاجر، وصلاة الجماعة خلفهم جائزة.

وأرى وجوب السمع والطاعة لأئمة المسلمين برهم وفاجرهم، ما لم يأمروا بمعصية الله، ومن ولي الخلافة واجتمع الناس ورضوا به، وغلبهم بسيفه حتى صار خليفة، وجبت طاعته، وحَرمُ الخروج عليه.

وأعتقد أن الإيمان قول باللسان، وعمل بالأركان، واعتقاد بالجنان، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وهو بضع وسبعون شعبة، أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة. فهذه عقيدة وجيزة، حررتها وأنا مشتغل البال، لتَطَّلعوا على ما عندي، والله على ما أقول وكيل. **(يتبع)**

والله الموفق والمستعان.

Abuqutiba@hotmail.com
Abuqutibaa@



كلمات في العقيدة

المؤمن لا يكفر بالمعاصي

بقلم: د. أمير الحداد (*)

www.prof-alhadad.com

- من أخطر ما يقع فيه بعض الناس أن يعتقدوا كفر بعض عصاة المسلمين استناداً إلى آيات من كتاب الله وأحاديث صحيحة عن رسول اللهﷺ.

- هل لي مزيد إيضاح؟

- مثلاً.. حديث النبيﷺ: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً، ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها: إذا اؤتمن خان، وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر، وإذا خاصم فجر» (متفق عليه)، وحديث النبيﷺ: «والله لا يؤمن.. والله لا يؤمن.. والله لا يؤمن»، قالوا: وما ذاك يا رسول الله؟ قالﷺ: «الجار لا يأمن جاره بوائقه»، قالوا: يا رسول الله وما بوالقه؟ قال: «شره» (مسند الإمام أحمد، صحيح على شرط مسلم)، وحديث النبيﷺ: «ليس بمؤمن من لا يأمن جاره غوائله» (السلسلة الصحيحة، وحديث النبيﷺ: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن» (البخاري، وزاد غيره «يجهر به»)، وقولهﷺ حين مُطروا: «أتدرون ما قال ربكم؟» قال: «أصبح من عبادي مؤمن وكافر، فأما الذي يقول: مطرنا بنجم كذا وكذا، كافر بي مؤمن بالكوكب، والذي يقول: هذا رزق الله ورحمته، مؤمن بي وكافر بالكوكب» (البخاري)، وحديث النبيﷺ: «من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً فقد كفر بما أنزل على محمد» (صححه الألباني).

- وماذا عن الآيات في كتاب الله التي يستند إليها بعض الناس في تكفير أصحاب المعاصي من المسلمين؟!

كان الحوار جاداً في المجلس (ديوانية) الأسبوعي في منطقة الجابرية التي كنت أسكن فيها قبل عشرين سنة.

- الآيات كثيرة، منها قوله تعالى بعد آيات المواريث من سورة النساء: {ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين} (النساء: ١٤)، وقوله سبحانه: {إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا} (الجن: ٢٣)، وقوله عز وجل: {ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون} (المائدة: ٤٤)، وقوله تعالى: {ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما} (النساء: ٩٣)، هذه بعض الآيات والأحاديث التي استند إليها من قال بكفر صاحب المعصية، وهي بلا شك عقيدة خطأ، وقول باطل يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة، وحتى نبين الأمر:

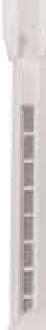
- ابتداء يجب أن نعتقد أن نواقض الإسلام التي تخرج المسلم عن دائرة الإسلام وتجعله كافراً يخلد أبد الأبدين في جهنم ولا يغفر الله له، هذه النواقض حددها العلماء وبينوها أكمل بيان؛ فلا ينبغي لأحد أن يجتهد استناداً إلى فهمه لألفاظ الآيات والأحاديث في تكفير مسلم وإخراجه من الإسلام إلى الكفر، وبعد ذلك نأتي لنفهم الآيات والأحاديث التي أوردناها سابقاً.

لقد وصف الله تعالى عباده المؤمنين في مواضع كثيرة من كتابه، كما في أول سورة (المؤمنون) وغيرها، فإذا ارتكب المؤمن شيئاً من المعاصي التي جاءت في الآيات والأحاديث ونفت الإيمان عمن يرتكبها، فإنما المقصود نفي حقيقته حينئذ، أي في وقت ارتكابه للمعصية وقيل: نفت عنه كماله، فقد نقص إيمانه بقدر معصيته ولم تخرجه من الإيمان إلى الكفر، وهذا مستفيض في كلام العرب الذي نزل به القرآن وتحدث به رسول اللهﷺ، فقد جاء في كتاب الإيمان لابن سلام: «ألا ترى أنهم يقولون إذا كان ليس بمحكم لعمله: ما صنعت شيئاً ولا عملت عملا، وإنما وقع معناهم هاهنا على نفي التجديد لا على الصنعة نفسها»، فعندما ينفي الرسولﷺ الإيمان عن الذي يؤذي جاره، فإن هذا لا يعني أنه كفر، وعندما يصف بالكفر من أتى حائضاً، فهذا لا يعني أنه كفر، وعندما يصف بالنفاق من فجر في الخصومة، فهذا لا يعني أنه منافق، وإنما هؤلاء ارتكبوا أعمالا يفعلها الكفار، واتصفوا بصفات هي من صفات المنافقين، وهكذا نفهم جميع الآيات والأحاديث التي تصف من ارتكب معصية ما بالكفر، أو الخلود في جهنم، أو النفاق؛ لأن الكافر الحقيقي لا يغفر الله له.

أما من وقع في الشرك، فإنه كافر وإن كان يصلي، مثلاً من ذبح لغير الله متقرباً إليه، ونذر لغير الله معتقداً فيه، ومن دعا غير الله رغبة ورهبة إليه، هذه العبادات التي يجب أن تصرف لله وحده إذا صرفت لغيره يكفر العبد كمن يسجد لغير الله، أما من لم يقع في نواقض الإيمان العشرة، فمهما ارتكب من معصية فإنه لا يكفر ولا يخلد في نار جهنم، وإن كان على خطر عظيم.

- وما النواقض العشرة هذه؟

- بعجالة، هي: الشرك بالله، واتخاذ الوسائط إلى الله، والشك في كفر الكافرين، والاعتقاد بأن هدياً آخر غير هدي النبيﷺ أحسن منه، وبغض شيء من الدين، والاستهزاء بشعيرة من شعائر الإسلام، وتعلم السحر وتعليمه اعتقادا، ومظاهرة الكافرين على المؤمنين، والإعراض عن دين الله ورفضه، والاعتقاد بأن أحداً يسعه الخروج عن شريعة محمدﷺ.



(*) كاتب كويتي



الحكمة ضالة المؤمن

للباطل جولة ثم يزول

د. وليد خالد الربيع (*)

للباطل صور عديدة، ومظاهر كثيرة، إلا أن حقيقته واحدة، ومآله إلى زوال، فالباطل زيف وسراب وإن انتفش وانتفخ وعلا في السماء، فمصيره إلى سقوط واضمحلال مهما طال الزمان.

فالباطل: نقيض الحق، وهو ما لا ثبات له عند الفحص والتمييز، يقال بطل الشيء: فسد وسقط حكمه، وأبطل الشئ: جعله باطلا كما قال تعالى: ﴿ليحق الحق ويبطل الباطل﴾.

(*) أستاذ الفقه المقارن بكلية الشريعة - جامعة الكويت

قال ابن الجوزي: «الباطل ما لا صحة له، وضده الحق، ويقال: بطل الشيء: إذا تلف، وبطل البناء: انتقض، وقد فرق بعض العلماء بين الباطل والفاسد فقال: الباطل هو الذي لا وجود له، والفاسد: موجود إلا أنه قد اختل بعض شروطه، وذكر أهل التفسير أن الباطل في القرآن على أربعة أوجه:

أحدها: الكذب، ومنه قوله تعالى في سورة العنكبوت: ﴿إذا لارتاب المبطلون﴾، وفي حم السجدة: ﴿لا يأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه﴾.

والثاني: الإحباط، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ لا تبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى﴾، وفي سورة محمد: ﴿لا تبطلوا أعمالكم﴾.

والثالث: الظلم، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام﴾، وفي

سورة النساء: ﴿لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾.

والرابع: الشرك، ومنه قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿ولا تلبسوا الحق بالباطل﴾، وفي سورة النحل: ﴿أفبالباطل يؤمنون﴾، وفي سورة العنكبوت: ﴿والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون﴾، وقال بعض المفسرين: إن الباطل في هذه الآية الشيطان، فيكون ذلك وجها خامسا».

وللباطل على مر التاريخ صولات وجولات، وأيام ظهر فيها وارتفع، إلا أن سنة الله تعالى ثابتة في نصرة الحق دائما، وإبطال الباطل وإزالته وفضحه، فقد بشرنا الله تعالى بأنه ينصر الحق وأهله فقال سبحانه: ﴿بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾، وقال تعالى: ﴿ويمح الله الباطل ويحق الحق بكلماته ولو كره المجرمون﴾.

فالباطل لا بقاء وإن جال جولة ردهة من الزمن، قال تعالى: ﴿أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فسالَتْ أَودِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَداً رابياً وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النار ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الحَقَّ وَالبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الأَرْضِ كَذلِكَ يَضْرِبُ اللهُ الأَمْثالَ﴾، قال ابن كثير: «اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ الكَرِيمَةُ عَلَى مَثَلَيْنِ مَضْرُوبَيْنِ لِلْحَقِّ فِي ثَبَاتِهِ وَبَقَائِهِ، وَالْبَاطِلِ فِي اضْمِحْلَالِهِ وَفَنَائِهِ».

وقال تعالى: ﴿وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا﴾، قال ابن سعدي: «هذا وصف للباطل، ولكنه قد يكون له صولة ورواج إذا لم يقابله الحق، فعند مجيء الحق يضمحل الباطل، فلا يبقى له حراك، ولهذا لا يروج الباطل إلا في الأزمان والأمكنة الخالية من العلم بآيات الله وبيناته».

للباطل على مر التاريخ صولات وجولات، وأيام ظهر فيها وارتفع، إلا أن سنة الله تعالى ثابتة في نصرة الحق دائما، وإبطال الباطل وإزالته وفضحه

قال ابن كثير عن الآية الكريمة أن فيها تَهْدِيدا وَوَعِيدا لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّهُ قَدْ جَاءَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحَقّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ، وَلَا قِبَلَ لَهُمْ بِهِ، وَهُوَ مَا بَعَثَهُ اللَّه بِهِ مِنَ الْقُرْآن وَالْإِيمَان وَالْعِلْم النَّافِع، وَزَهَقَ بَاطِلهمْ أَيْ اِضْمَحَلَّ وَهَلَكَ، فَإِنَّ الْبَاطِل لَا ثَبَات لَهُ مَعَ الْحَقّ، وَلَا بَقَاء، ونقل عَنْ عَبْد اللَّه بْن مَسْعُود قَالَ: دَخَلَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَّة وَحَوْل الْبَيْت سِتُّونَ وَثَلَثمِائَة صَنَمًا فَجَعَلَ يَطْعَنهَا بِعُود فِي يَده وَيَقُول ﴿جَاءَ الْحَقّ وَزَهَقَ الْبَاطِل إِنَّ الْبَاطِل كَانَ زَهُوقًا﴾. أخرجه البخاري.

ومن الآيات الدالة على زوال الباطل قوله تعالى: ﴿جَاءَ الْحَقّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيد﴾، قال ابن سعدي: «أي: ظهر وبان، وصار بمنزلة الشمس، وظهر سلطانه، ﴿وما يبدئ الباطل وما يعيد﴾أي: اضمحل وبطل أمره، وذهب سلطانه، فلا يبدئ ولا يعيد».

وَقَال تعالى مبينا ظهور الحق على الباطل بقوة ووضوح: ﴿بَلْ نَقْذِف بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِل﴾، قال ابن سعدي: «يخبر تعالى أنه تكفل بإحقاق الحق وإبطال الباطل، وإن كان باطل قيل وجودل به، فإن الله ينزل من الحق والعلم والبيان ما يدمغه فيضمحل، ويتبين لكل أحد بطلانه، وهذا عام في جميع المسائل الدينية، لا يورد مبطل شبهة عقلية ولا نقلية في إحقاق باطل أو رد حق إلا وفي أدلة الله من القواطع العقلية والنقلية ما يذهب ذلك القول الباطل ويقمعه فإذا هو متبين بطلانه لكل أحد».

والله سبحانه يتولى المخلصين الصالحين، ويوفق الساعين للخير والمجتهدين، ولا يحب الفساد ولا المفسدين

فواجب المسلم إخلاص الدين لله تعالى، وحسن الإتباع لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن يستنير بالعلم الشرعي، ويسترشد بتوجيهات العلماء المعتبرين حتى يسلم من اتباع الباطل والركون إليه، لأن الجهل وإتباع الهوى والتقليد الأعمى من مزالق الباطل ومدارج الشيطان لإغواء بني آدم للوقوع في حضيض الضلال والانغماس في الباطل، والله سبحانه يتولى المخلصين الصالحين، ويوفق الساعين للخير والمجتهدين، ولا يحب الفساد ولا المفسدين، وقد توعد الضالين المضلين، فليختر المسلم ما يحب أن يعرف به وينسب إليه، وما يريد أن يختم له به، فقد أخرج مسلم عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يُبعث كل عبد على ما مات عليه»، قال المُناوي: «أي يموت على ما عاش عليه ويبعث على ذلك»، وقد أشار القرآن الكريم لهذه القاعدة الكريمة بقوله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾، فشتان بين أصحاب الحق علما وعملا، وأهل الباطل دعوة وانحرافا وإفسادا، نسأل الله تعالى السلامة والاستقامة، وبالله التوفيق.



آثار الفتن (٣)

تصدر السفهاء

الشيخ عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر

ومن آثار الفتن أيضاً: أنها يترتب عليها تصدر السفهاء، ومن لا علم عندهم، ومن لا فقه لهم في دين الله يتصدرون بالحماسة فقط من غير فقه في دين الله ومن غير دراية وبدون أناة ولا تؤدة، فيلقون الأحكام جزافاً، ويقررون الأقوال، ويرجفون ويتدخلون في أمر الفتيا وغيرها، وهم لا يعرفون بعلم ولا يعرفون بحلم ولا يعرفون بروية، لكنهم يدفعهم في ذلك حماسة تجرهم إليها الفتن. ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في كتابه «المنهاج»(١): والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء.

وهذا شأن الفتن كما قال الله تعالى: ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة﴾ (الأنفال: ٢٥).

وإذا وقعت الفتنة، لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله، نسأل الله عز وجل أن يسلمنا أجمعين.

الانتهاء إلى العواقب المردية والمآلات السيئة

من آثار الفتن وعواقبها: أن منى دخل الفتنة وتورط فيها باء بالعواقب المردية والمآلات السيئة، ولا ينال منها خيراً، وفي الوقت نفسه لا يحصل خيرا وشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - تتبع جملة من الفتن التي ثارت في أزمنة قبله ورصدها - رحمه الله - وذكر في كتابه «منهاج السنة» خلاصة جميلة نافعة مفيدة لمآلات تلك الفتن، فقال - رحمه الله-: «كل من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير» وذكر أمثلة كثيرة لفتن حصلت، ثم لخص نتاج وآثار تلك الفتن، فقال - رحمه الله-:

ابن تيمية: «كل من خرج على إمام ذي سلطان إلا كان ما تولد على فعله من الشر أعظم مما تولد من الخير»

فلا أقاموا دينا ولا أبقوا دنيا(٢).

أي: من تصدروا في تلك الفتن وسعوا فيها، ما أقاموا دينا، وما أبقوا دنيا؛ لأن الفتنة إذا ثارت يقع القتل ويكثر الهرج ويموج الناس وتحصل الفتن والعواقب السيئة، ولا يحصل مثيرو الفتنة أي خير.

ومر قريباً معنا قصة النفر الذين لم يعبؤوا بنصيحة الإمام أحمد، وكذلك قصة النفر الذين لم يعبؤوا بنصيحة الحسن البصري - رحمه الله - فكانت النتيجة أنهم ما أقاموا دينا، وكانت مآلاتهم، إما إلى حبس أو إلى قتل أو هروب أو غير ذلك من المآلات والنهايات، وهذا متكرر في التاريخ.

وفي المجلد الثامن من «سير أعلام النبلاء» في ترجمة الحكم بن هشام الداخل الأموي وكان أمير الأندلس، يقول الذهبي في قصة طويلة لا يسع المقام لذكرها، ولكن يمكن أن تراجع في «سير أعلام النبلاء»(٣)، بدأها الذهبي



- رحمه الله - بقوله: «كثرت العلماء بالأندلس في دولته - أي دولة الحكم - حتى قيل: إنه كان بقرطبة أربعة آلاف متقلس متزين بزي العلماء، يعني: كثر أهل العلم وطلبة العلم والمتزين بزي أهل العلم، قال: فلما أراد الله فناءهم، عز عليهم انتهاك الحكم للحرمات، وائتمروا ليخلعوه، ثم جيشوا لقتاله، وجرت بالأندلس فتنة عظيمة على الإسلام وأهله، فلا قوة إلا بالله»، ثم سرد القصة - رحمه الله - وفي نهايتها أن كثيرا من هؤلاء قتلوا، ومنهم من فر، ومنهم من سجن دون أن يقيموا دينا بمثل هذه الفتن التي تشعل وتؤجج، والسعيد - كما يقال - من اتعظ بغيره، بل إن عددا كبيرا ممن شاركوا في الفتن ودخلوا فيها كانت نهايتهم فيها الندم وتمنوا أن لو لم يدخلوا في تلك الفتن. وسطر من ذلك شيء كثير في كتب التاريخ والتراجم، أخبار لأولئك الذين شاركوا في الفتن كانت نهاياتهم الندم على ذلك.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-: «وهكذا عامة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال»(٤).

ويقول أيوب السختياني - رحمه الله- وقد ذكر القراء الذين خرجوا مع ابن الأشعث، فقال: «لا أعلم أحدا منهم قتل إلا قد رغب له عن مصرعه، ولا نجا منهم أحد إلا حمد الله الذي سلمه»(٥)، أي: أنه ندم على ما كان منه.

ومن الأخبار المفيدة واللطيفة في هذا الباب قصة زبيد ابن الحارث اليامي، وهو من رجال الكتب الستة، ومن علماء الإسلام، وهو ممن دخل في فتنة ابن الأشعث، ولكنه سلم منها وسلم من القتل، قال محمد بن طلحة: «رآني زبيد مع العلاء بن عبدالكريم ونحن نضحك، فقال: لو شهدت الجماجم ما ضحكت»، «والجماجم» التي يشير إليها: جماجم المسلمين ورؤوسهم تتساقط بأيدي المسلمين أنفسهم، يقتل بعضهم بعضا، ثم قال زبيد: «ولوددت أن يدي - أو قال: يميني - قطعت من العضد ولم أكن شهدت ذلك»(٦).

ذكر أيوب السختياني عن القراء الذين خرجوا مع بن الأشعث: «لا أعلم أحدا منهم قتل إلا قد رغب له عن مصرعه، ولا نجا منهم أحد إلا حمد الله الذي سلمه»

ثم جاءت فتنة بعد ذلك ودعي إلى المشاركة فيها، لكنه رأى الآثار والعواقب وانتبه، فتأمل جوابه الطريف اللطيف الذي هو جواب مجرب، جاء في بعض الروايات أن منصور ابن المعتمر كان يختلف إلى زبيد، فذكر أن أهل البيت يقتلون ويريد من زبيد أن يخرج مع زيد بن علي في فتنة أخرى، فقال زبيد - رحمه الله-: «ما أنا بخارج إلا مع نبي، وما أنا بواجده» (٧)، أي: لن أجد نبياً أخرج معه، هذه قالها عن معرفة وتجربة ومعاينة للآثار التي حصدت من تلك الفتن.

الهوامش:

١- (١٨٧/٤).

٢ - منهاج السنة: (٥٢٧/٤ - ٥٢٨).

٣ - : (٢٥٣/٨ - ٢٦٠).

٤ - منهاج السنة: (٣١٦/٤).

٥ - أخرجه خليفة بن خياط في تاريخه: (ص: ٧٦).

٦ - تاريخ خليفة: (ص: ٧٦).

٧ - أخرجه يعقوب بن سفيان في «تاريخه» (١٠٧/٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧٣/١٩).

مفهوم البطولة في الإسلام (٢)



بقلم: د. أحمد بن عبدالعزيز الحصين

عرف التاريخ الإسلامي عدداً من النكسات، ولكنها كانت كلها مقدمات لنصر كبير ظافر، وقد كانت جماعة الموحدين المخلصين دائماً قادرة على مواجهة الخطر، مهما بلغ من الشراسة والعنف، بالاعتصام بحبل الله عز وجل والتضحية. ولقد رسم القرآن الكريم صورة البطولة وجعلها في مواجهة المسلمين؛ لتكون العبرة قريبة منهم.

وكل الأبطال الذين عرضهم القرآن أبطال مقاومة لا يستسلمون ولا يحنون الرؤوس للظلم والانحراف والطغيان، ومن هنا عجزت قوى الكفر عن أن تقتلعهم أو تنتصر عليهم، وكانت المقاومة عند هؤلاء المسلمين إيماناً في أعماق القلب، وسلاحاً في اليد، يعملان معاً في يقين راسخ بأنهم أصحاب أمانة إلهية ودعوة ربانية، ولقد كان نبينا محمدﷺ هو المثل الكامل للبطل الإسلامي، وكانت حياتهﷺ موضع القدوة لكل الأجيال الإسلامية المتلاحقة، والرجال الذين تربوا على يديه كتبوا صفحات بارعة من المجد التليد، وظلوا رضي الله عنهم موضع إعجاب الأجيال الإسلامية المتوالية، وكانوا قدوة حسنة تقتدي بها الأجيال اللاحقة، ومن ثم اتصلت في تاريخ الإسلام روح البطولة والتضحية والموت من أجل الحياة الإيمانية، وكانت مقاومة الظلم والانحراف هي أبرز صفحات الجهاد في مواجهة كل باغ وظالم ومعتد على الإسلام وأهله، ولقد استمد المجاهدون الأبطال من الرسولﷺ أبرز مفاهيم البطولة حيث جمعوا بين بطولة الفكر، وبطولة الجهاد، فقد كان العلماء العاملون كلهم قادة معارك يحملون السلاح في مواقف الجهاد، ولو لم يعيشوا في عهد النبيﷺ، ولا في عصر خلفائه الراشدين، ولا في عصر الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين، ولم يكن عجيباً أن نرى في تاريخ أمتنا الإسلامية أناساً تجردوا لله عز وجل فتألق نجمهم في مجتمعهم بعد عصر النبوة بنحو مائة وخمسين عاماً، وكان موضع تألقه بعيداً عن منزل الوحي ومهبط الرسالة، كان هناك في شمال أفريقيا، ومع ذلك بقي الإسلام يمده بالإيمان المشرق، ويرشده إلى منهاج رسول اللهﷺ، ولم يصده تأخر الزمان ولا بعد المكان عن الإسهام الرائع في بناء مجتمعه على أساس الدين والعلم، والإعداد والربط بين الدرس وجهاد النفس، ذلكم هو الإمام العالم أسد بن الفرات الذي جمع الله تعالى له الإمارة والقضاء، وكان يقال له من أجل ذلك: القاضي الأمير، الذي جمع بين العلم والعمل، وبين الفقه والجهاد، وسعى في الدنيا ليربح الآخرة.

ولقد أكرم الله تعالى أمتنا الإسلامية بعلماء كثيرين جاهدوا بلسانهم وسنانهم وإيمانهم وقلمهم، منهم الإمام ابن تيمية الحراني -رحمه الله -الذي ولد في حران، وهي مدينة مشهورة على طريق الموصل والشام والروم، في أسرة ذات علم ودين، فأبوه وجده كانا من كبار علماء الإسلام، وقد ارتحل به والده في طفولته إلى دمشق بسبب غارات التتار المخربة على بلاد الإسلام، وهناك نشأ نشأته الإسلامية العلمية القرآنية الحديثية الفقهية العربية، القائمة على أسس من طهارة الأنساب وتقوى الآباء وصفاء البيئة الشامية والاستعداد الطيب لخدمة الإسلام وعلومه، وكان ذكياً حاضر الذهن قوي الذاكرة بصورة باهرة، وكان يجادل ويحاور وهو صغير، وبدأ الإفتاء قبل أن يبلغ العشرين من عمره، وكان خبيراً بعلوم الحديث والتفسير والفقه واللغة، والغوص في دقائق المعاني، وأتقن دراسة المذاهب الفقهية، يقول عنه ابن فضل الله العمري: «كان أمة وحده، وفرداً حتى نزل لحده»، وقد ازداد ابن تيمية -رحمه الله تعالى- على مر الأيام صلابة في دينه، وقوة في يقينه، ولا عجب فهو أشهر الأتباع للإمام المجاهد المحتسب الجليل أحمد بن حنبل -رحمه الله- الذي احتمل ما لا يحتمله سواه من الأذى في سبيل الاستمساك بعقيدته في كلام الله العزيز وقرآنه المجيد، وكان ابن تيمية -رحمه الله- متيقظاً شهماً شجاعاً لا يفتر عن الأعداء ليلاً ولا نهاراً، بل هو مناجز لأعداء الإسلام وأهله، وساع للمّ شعث المسلمين واجتماع شملهم، أقامه الله في هذا الوقت المتأخر عوناً ونصراً للإسلام وأهله، وشوكة في حلوق المارقين من الفرنجة والتتار والمشركين، فأبطل الخمور، ونفى الفساق من البلاد، وكان لا يرى شيئاً من الفساد والمفاسد إلا سعى في إزالته بجهده وطاقته، وتصدى لمقاومة الفتن، وخاطب عقول الجماهير، وتبنى مهمة الرد على الفرق





والملل غير الإسلامية، وقاوم عقائدها وتقاليدها وتأثيرها، وبعث الفكر الإسلامي الصحيح، وجدد العلوم الشرعية المستمدة من الكتاب والسنة، وما صح عن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ونقد بشدة الفلسفة والمنطق وعلم الكلام، وفضح البدع والمنكرات وعبادة القبور السافرة المؤيدة من بعض المشايخ، والاستخفاف بشعائر الله عز وجل، وتصدى لأصحاب المشاهد ووقاحة جرأتهم وشركهم، ورفع رحمه الله تعالى لواء تجديد التوحيد، ومنع الاستغاثة بغير الله عز وجل، وشرح عقيدة الإسلام الصحيحة، وقام بمسؤولية ورثة الأنبياء عليهم السلام في عصره، وعمل بمصداق قوله جل وعلا: ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين﴾ (الحجر: ٩٤)، فكان عمله رحمه الله وجهاده دليلاً على ما خصه الله به من مكانة عالية في مجال الإصلاح والتربية والدعوة والتجديد، وقد وجد بتأثير كتاباته ومؤلفاته رجالاً من أهل الدعوة والتربية بين حين وآخر ممن رفعوا راية الجهاد ضد تقاليد الوثنية الجاهلية بكل صدع وإعلان، وارتفع صوت القرآن مدوياً عالياً: ﴿ألا لله الدين الخالص﴾ (الزمر: ٣).

فارتجع العالم الإسلامي وجاوبه السهل والجبل، وعاش هذا الإمام أكثر سنوات حياته متاعب في سبيل الله عز وجل، وترك لأجيال المسلمين دائرة معارف أو مكتبة تضمنتها مجموعة فتاويه التي تحتوي على (٣٧) مجلداً، نشرتها المملكة العربية السعودية، فترى في كتبه حقائق علمية وبحوثاً نقدية، ومباحث أصولية، تشق طريقاً جديداً لفهم الكتاب والسنة، وتفتح باباً فريداً إلى إدراك مقاصد الشريعة الربانية.

وكانت في الإمام ابن تيمية رحمه الله صفة بارزة رفعت من شأنه وأعزت من مكانته، وهي صفة الثبات على العقيدة والاستمساك بما يثق فيه، والجهر بكلمة الحق، والرائع في موقفه أنه حينما أغلقوا عليه باب السجن، قال مستشهداً من القرآن الكريم: ﴿فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾ (الحديد: ١٣).

وكان يقول رحمه الله: ما يصنع أعدائي بي؟! أنا جنتي وبستاني في صدري، أينما رحت فهي معي لا تفارقني، إن حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة.

إن السجن في نظر ابن تيمية رحمه الله تعالى فرصة يخلو فيها إلى العبادة والذكر والمطالعة والبحث والمعرفة والعلم، بعيداً عن الشهوات والملذات.

ويعتبر القتل شهادة في سبيل الله تعالى؛ لأنه يسير على منهج رسول الله ﷺ الذي بلغ الرسالة، وأدى الأمانة ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وابن تيمية رحمه الله تعالى واحد من محبيه ومتبعيه، فليمض إلى ربه مجاهداً لينال أجر المجاهدين الصابرين.

ويؤمن بأن إخراجه من بلده رحلة هجرة في سبيل الله تعالى، أليس هو القائل: ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعةً ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله وكان الله غفوراً رحيماً﴾ (النساء)، إذاً فلا بد من السياحة وكسب الخير والتعرف على الناس، وبث الدعوة.

وهكذا امتلأت قلوب المؤمنين بالإسلام شجاعة واندفاعاً، وعلموا أن إنكار الذات في سبيل الله تعالى يصنع البطولات، وفق القيم الأخلاقية لهذا الدين العظيم؛ لأن المنتصر فيه لا يموت، وهذا نموذج بسيط موجز عن الأبطال العلماء العاملين، أما الأمراء العادلون الذين أسهموا بكل إيمان وقوة وهمة وحيوية في بناء دولة الإسلام، وتطبيق أحكام الله تعالى، وصنعوا حياة مليئة بالعمل الصالح والعلم النافع، والبناء الرائع في كل المجالات، فالحديث عنهم يطول ويخرجنا عن مقصدنا الذي نبتغيه، ويكفينا أن نعلم أن بطولات المسلمين من العلماء العاملين والأمراء المخلصين، كانت تسير جنباً إلى جنب في بناء الحياة الإسلامية ببذل الجهود في تحصين المسلمين، وتأمين الحدود، مع إثارة روح العمل الصالح والتنافس في مجالات العلم والعمل والجهاد، وقد ظل الإسلام حافلاً بالمسلمين وقادتهم من العلماء والأمراء الذين يحملون اللواء، ويحمون معاقل هذا الدين، وهكذا يتوالى ظهورهم فترة بعد فترة، ويخرجون من قبل مجتمعهم ليصدوا عنه فتنة جديدة، ويظهروا الإسلام في صورته البيضاء الجامعة الحقيقية، ويعدوا العدة لصون العقيدة الإسلامية والمفاهيم الإيمانية، ولولا الله جل شأنه ثم هؤلاء الرجال الأوفياء الذين أعدهم الله تعالى لخدمة دينه، ووفقهم للقيام في وجه المنكر بأي لون كان، لما عاش المسلمون مبيضي الوجوه، ولما ورثوا الدين نقياً طاهراً من رواسب الجاهليات والأنانيات؛ ولذلك فإن كل مسلم موحد مدين لهم في إيمانه وعقيدته، وفي صفاء أفكاره، وإن لهم علينا منة كبيرة فيما نعيش فيه من طاعة وسعادة، وما نتمتع به من تاريخ زاهر بالمآثر والبطولات والجهاد.

ومن ثم فإن لهؤلاء الأئمة الأعلام وشيوخ الإسلام حقاً كبيراً على كل مسلم معاصر، وعلى الأجيال المتلاحقة التي حظيت بنعمة الدين الخالص والعقيدة الصافية، وإن أداء هذا الحق والوفاء بواجب الشكر لا يتم إلا بالمحافظة على الإسلام الذي جاهدوا من أجله بإحياء سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، والتركيز على بناء أنفسنا وأجيالنا على هدي من الكتاب والسنة، لنقدم للعالم نموذجاً حياً للمسلم الذي يتمثل فيه الإسلام كاملاً، وعندها تعود أمتنا كما أراد الله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ (آل عمران: ١١٠).

الهوامش:

١- يقول ابن كثير رحمه الله عند ذكر الواقعة: أقبل ملك الروم رمانوس في جحافل أمثال الجبال من الروم والكرخ والفرنج وعَدد عظيم وعُدد، ومعه خمسة وثلاثون ألفاً من البطارقة، مع كل بطريق مائتا ألف فارس. (راجع بتوسع، البداية والنهاية/ ١٠٠-١١٠-١٠٦-١٠٧).

٢- كان ذلك سنة ٤٦٥هـ الموافق ١٠٧٢م.



ثعبان يتحرَّك بخُبْث من تحت أقدامنا ونحن غافلون..

التنصير ودعوات الكفر والإلحاد



بشرى المرصفي

بعد فشَل الحروب الصليبيَّة، ظهرت سياسات استعمارية جديدة تسمَّى الحركات الدينية التنصيرية، تهدف لنشْر النصرانية بين الأمم المختلفة ودول العالم الثالث عموماً، وبين المسلمين خصوصاً؛ بُغيةَ إحكام السيطرة على هذه الشعوب، وتحقيق مُخطَّطات الغرب بالاستيلاء على العالم الإسلامي، وفرْض التَّبَعيَّة الفكرية والسياسية على المسلمين، وارتَبط التنصير ارتباطًا وثيقًا بالاستشراق، فهما حركتان مناهضتان للإسلام، تحمِلان التعصب للنصرانية ضد الإسلام.

وبقرار من المجلس الكنَسي في فيينا سنة ١٣١٢ ميلادية، بدأ الاستشراق وجوده الرسمي في الغرب، فأقيمت المؤسسات الاستشراقية الأكاديمية، وتأسَّست كراسيّ جامعية لدراسة لغات الشرق وآدابها، وخاصة الشرق الإسلامي، وتأليف الكتب والموسوعات، وعقْد المؤتمرات التصيريه بقيادة رواد الاستشراق آنذاك.

فكان الاستشراق بمثابة الفكر التمهيدي، والتخطيط الإستراتيجي، والمائدة الثقافية التي تكوِّن وتشكِّل عقليةَ الحركة التنصيرية، فيما كان التنصير هو العاملَ الحركي والتنفيذي لتلك الإستراتيجية داخل العالم الإسلامي.

فاعتمَد المنصِّرون في عملياتهم التنصيرية على المؤلَّفات الاستشراقية التي أعدَّها الغربيون المستشرِقون، والتي فقَدت المصداقية، ونالها من التحريف والتدليس الكثيرُ والكثير، فأخذ المنصِّرون يحاولون توهين العقيدة الإسلامية شيئًا فشيئًا في نفوس المسلمين؛ لتسهيل تنصيرهم فيما بعد بوصفها خطوة تالية.

وفي حركة دؤوب لا تَهدأ، عمِل هؤلاء المنصِّرون على القضاء على دولة الإسلام وتصفيته من الوجود نهائيًّا من خلال التشكيك في العقيدة وصحَّة الكتب والرسالة، وإثارة الشُّبهات والافتراءات حول الإسلام، والتعرُّض للشخصيات التي حمَلت الرسالة من الناحية الأخلاقية والأمانة؛ وذلك لانتزاع عناصر الإيمان من قلوب المسلمين، وتنفيرهم من تطبيق الشريعة السَّمْحة الغرَّاء، وتغييب العقيدة الصحيحة، كما عمِلوا على إضعاف اللغة العربية: لغة الرسالة، وتغيير قواعدها واستبدال لغة أخرى بها، مع التوسُّع ونشْر المدارس الأجنبية بين أبناء المجتمع المسلم؛ للحَيلولة دون دخول النصارى في الإسلام، محاولين بذلك تقليص المد الإسلامي في الخارج، وتمييع الدين لمُسلمي الداخل؛ بنشْر فلسفات وثقافات غربية ليس لها أصول إسلامية.

ولم يكتفِ المنصِّرون بهذا فحسب، بل قاموا ببَذْر بذور العلمانية في التربة الإسلامية، ودعْم مؤسسات وأحزاب ومنظَّمات مشبوهة تروِّج للفكر اللاديني الإلحادي، واستقطاب شخصيات إعلامية ورشوتها، واستخدام أصحاب الأسماء الإسلامية التي قد توحي للمشاهد والقارئ - ظاهريًّا - بأنها تنتمي للتيار الإسلامي؛ وذلك لتشويه صورة الإسلام، وامتهان مقدَّساته، والسخرية من الرموز، في سعي للقضاء على عوامل الوَحدة الإسلامية: كالقرآن الكريم، والكعبة، ومكة، وإثارة النعرات العِرقية، تحت مُسمَّى الاستقلال والتنوير وحرية



الفكر والإبداع، ولا مانع من منْحهم قِلادات وشهادات تقديرية (سيد القمني نموذجًا).

وفي ظلِّ غياب الدور الإسلامي في الوسط المُغاير، ومع تصاعُد النفوذ الغربي في الكثير من البُلدان الإسلامية، استغلَّ المنصِّرون انتشار الفقر والجهل والمرض في بلادنا، وبمعاونة المأجورين والمُتهاونين والمؤازرين من الداخل، عمِلوا على بناء المعتقَد النصراني، عبر تقديم الدعم المادي الكبير للمُنصِّرين والمتنصِّرين ومساعدتهم على الهجرة خارج البلاد، ولتوغُّلهم داخل مؤسَّسات الدولة حرَصوا على تطعيم التعليم بمناهج تنصيريَّة استشراقية، والتوسُّع في المدارس الخاصة والأجنبية؛ لطمس اللغة العربية، إلى جانب تقديم الخدمات الاجتماعية والطبية من خلال إنشاء العديد من المراكز الصحية، وعلاج الإدمان أو رعاية المسنين ودُور الأيتام، قاصدِين بذلك إظهار النصرانيَّة على أنها دين المحبة والسلام، وإظهار الإسلام على أنه دِين السيف والانتقام، كما حرَصت الحركات التنصيرية على السيطرة على وسائل الإعلام؛ لبثِّ خطابٍ إعلامي يعمَل على التقليل من شأن الدِّين في حياة الفرد، وتشكيك المسلمين في معتقَدهم الأصلي، ولتثبيت النصارى على دينهم من خلال القنوات التنصيرية التي تَبُثُّ السموم، وتتحرَّى الكذِب، وتروِّج للافتراءات، بالإضافة إلى الإنفاق على إنتاج الأفلام الوثائقية

أكثر ما يركز عليه المنصرون هم الأطفال والفقراء ويستخدمون المال والتضليل الإعلامي والكذب والتدليس

والدعاية الإعلامية المَهولة للمتنصِّرين، مع عرْض وتضخيم التصرُّفات الشخصية السلبية للمسلم، وإظهارها على أنها منهج إسلامي وليس تصرُّفًا فرديًّا، في حين تتغاضى عن الانحطاط الأخلاقي وسلبيات المجتمع الغربي كالتعرِّي والإباحية، فيتحدَّثون فقط عن تقدُّمه العلمي وغزوه الفضائي.

وأكثر ما يركِّز عليه المنصِّرون هم الأطفال من الفئات العمرية المختلفة، والذين يُعانون الفقر وشدة الجوع، كما رأينا ما صنَعوه في البلاد الأفريقية الفقيرة، وتقديم الغذاء والدواء مقابِل التنصُّر، وبجانب الغذاء والدواء والكساء وكثرة المال والتضليل الإعلامي والكذب والتدليس، استخدَم المنصِّرون أساليبَ شتَّى، منها: المخدِّرات، والنساء، والسِّحر؛ للتأثير على الشباب والرجال، وإفساد المرأة والدعوة لإخراجها من بيتها للعمل، ومواكَبة الموضة على حساب تربيتها لأطفالها مستقبل الأمة ونواة المجتمع الصالح؛ بدعوى إثبات الذات، والانفتاح، وحريَّة المرأة.

هؤلاء المنصِّرون يعمَلون بخطط مستقبلية قد تشمَل أجيالاً قادمة عدة، فمثلاً هم يعلمون أنهم ربما لا يقدِرون على تحويل عدد كبير من الأجيال الحالية عن دينهم، ولكن غايتهم هي تمييع شخصية الآباء وإبعادهم عن أُسس

تحرص المنظمات التنصيرية نشر الصفحات الإلحادية والتنصيرية في الانترنت لتنشر الشبهات والافتراءات حول الإسلام والمسلمين

دينهم، فيكون الأمل لدى المنصِّرين في الأجيال التالية أكبر، فيُصبح تنصيرهم لأبناء مُلحِد أو مسلم بالاسم سهلاً عليهم وفي منتهى اليُسْر عن تنصير أبناء مسلم مُلتزِم علَّم أبناءه القرآن واللغة العربية.

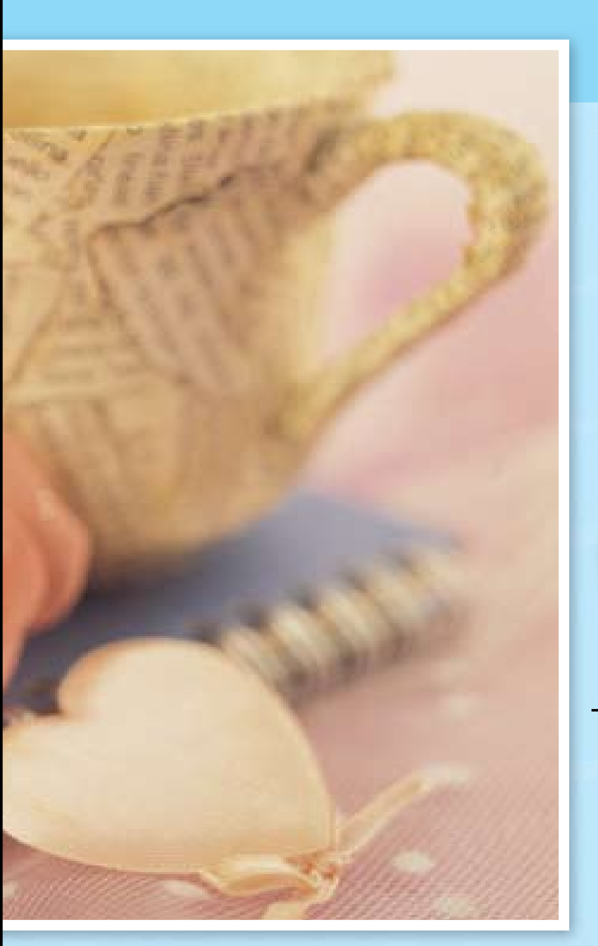
وفي الفترة الأخيرة ومع استخدام الإنترنت والشبكات الاجتماعية وبرامج الشات الصوتية، حرَصت المنظَّمات التنصيرية على الوجود والمشاركة بقوة في النشاط التنصيري، مستغلَّة عدد المستخدِمين الكثير لتلك الشبكات، فقامت بنشر الصفحات الإلحادية والتنصيرية والتشكيك في الإسلام، وراحت تُلقي بالشبهات والافتراءات حول الإسلام العظيم للمسلمين الجُهلاء من الشباب والأطفال والنساء وكافة الأعمار والفئات، الذين لا يتوافر لديهم العِلم الكافي والجواب الشافي لمحاورات هؤلاء المنصِّرين، والرد على افتراءاتهم وتدليسهم، فيُصيب قلبَهم نوعٌ من الوَهَن والتشكيك في دينهم.

ومن هنا ندقُّ ناقوس الخطر على هذا الفعل الممنوع والمجرم داخل المجتمع المسلم، وندعو للتوعية وزيادة التوجيه الديني، مع نشْر الردود الكافية والشافية على تلك الافتراءات، وكشْف الأساليب التنصيريَّة المختلفة والطرق الملتوية التي قد يستخدِمها المنصِّرون عبر الإنترنت للتأثير على عقيدة المسلمين، مع تدعيم الدور الأُسري والرقابة المجتمعيَّة على تلك الشبكات والصفحات.

ولكي نتفادى عدم تَكرار حادثة الفتاة السيريلانكيَّة حديث العالَم في عام ٢٠٠٩، «فاطمة رفقة باري» التي لم يَزِد عمرُها في ذاك الوقت عن ١٧ عامًا، بعد أن قام قِس يتبَع كنيسة الثورة العالمية بتنصيرها عبر (الفيسبوك)، فحثَّها على الهرب من بيت أهلها بمدينة أوهايو، والسفر إلى بيت القِس راعي أبرشية بولاية فلوريدا، وأُصبيت «رفقة» بعد هروبها وذَهابها لبيت القسيس بسرطان الرَّحم، فتخلَّى عنها المنصِّرون والمناصِرون لها، والهيئات الحقوقية والتنصيرية التي كانت بجانبها في فترات سابِقة، حيث ترقُد «رفقة» بالمستشفى في حالة خطِرة لا تَجد من يرعاها، وإلى الآن لا نعلَم حقيقة حالتها.

تدخل الأهل في نزاعات الزوجين.. تهديد لاستقرار الأسرة

مؤمنة معالي



لا يزال صدى بُكاء صديقتي المُر عالقاً في مسمعي، اتصلتُ بها للاطمئنان على حالها فإذا بها تقف على حافة الانفصال عن خطيبها، ولسبب تافه جداً؛ حيث إنه ألح إليها برفضه ذهابها لزيارة ما، اشتكته لأمها، فما كان من الأم إلا أن هددتها بعدم الرضا عنها طول حياتها إن هي أطاعت خطيبها وعصت أمها في الذهاب لتلك الزيارة، فما كان من خاطبها إلا أن رهن مستقبل حياتهما الزوجية بسماعها كلمته وعدم الذهاب، وصديقتي تعيش الورطة بين الطرفين!

واللوم يقع على صديقتي، وهي تعترف بذلك؛ فما كان عليها أن تُخبر أُمها بما جرى بينهما من خلاف، تُحاول حل المشكلة بينها وبين خطيبها بالإقناع والتراضي؛ إذ إنه لا داعي لتكبير دائرة الخلاف التي رُبما تنتهي بكلمة لطيفة منها، بدلاً من أن يُصبح خلاف بسيط بين اثنين، حلبة تحدي بين عائلتين، وتهديد لمصير نواة عائلة مسلمة تحلم أن تحيا بما يرضي الله ورسوله.

هل تؤيد / تؤيدين تدخل الأهل في حل النزاعات الزوجية؟

تتحدث لطيفة -وهي متزوجة ولديها طفلان- قائلة: أذكر أن أُختي كانت تُخبر أُمي بكل أمر مهما كان تافها عما يحدث معها من إشكالات بينها وبين زوجها، وعند كل خلاف يقع ترفع سماعة الهاتف حتى لو كان الوقتُ متأخراً وتشرح لوالدي تفاصيل الخلاف الذي كثيراً ما يكون بسبب أن زوجها نسي شراء شيء طلبته من البقالة، أو أنه لن يتمكن من إيصالها لزيارة صديقتها، وكانت نهاية حياتها الزوجية مُحزنة بعد أن طلقها زوجها، ما حدث أمام عيني دفعني إلى عدم شكوى مشكلاتي مع زوجي لأي أحد، نختلف ونتفق فيما بيننا، دائماً أُخبر أُمي عن محاسن زوجي فقط، أهلي متعلقون به كثيراً وهو مضرب المثل في العائلة، حياتنا الزوجية سعيدة مع ما فيها من خلافات أحياناً، لكننا نستعين بالله فقط على حلها وهو يوفقنا لذلك دائماً.

أما خالد فيرى أنه لا مانع من أن يلجأ الزوجان في حال تعسر حل خلاف ما بينهما لأحد الأقرباء الحكماء من أجل مساعدتهما في حل المشكلة، وهذا ما أوصى به القرآن الكريم؛ حيث يقول الله عز وجل في سورة النساء: ﴿وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها﴾؛ لذلك فإن تدخل الحكماء قد يرشد الزوجين للمصلحة التي ربما تكون غائبة عن ذهنيهما.

ويُصر عامر على أن الزوجين هما فقط الأقدر على حل أي مشكلة يقعان بها في



حال كانا زوجين واعيين ومتفهمين ولن يحتاجا لمشورة أحد سواء من الأهل أم غيرهم.

على الزوجين أن يلتزما الحفاظ على سرية مشكلاتهما:

يُشير الدكتور أحمد السيد كردي في كتابه: «يوميات زوج معاصر» إلى أن على الزوجين أن يعقدا اتفاقاً مسبقاً بينهما على سياسة التعامل العامة مع الأهل، برسم حدود العلاقة بين كل من الزوجين وأهلهما من جهة، والاتفاق على الأمور أو المشكلات التي يجب ألا يتدخل أحد فيها من الأسرار الزوجية وعدم إدخال الأهل في تفاصيل الحياة الزوجية اليومية، كما ينبغي الاتفاق على المشاكل التي يمكن أن يتدخل فيها الأهل في مرحلة معينة على أن يحددا من هو الطرف الذي يدخلانه من الأهل في مشكلاتهما.

التودد للأهل وافتعال المناسبات السعيدة يساعدان على كسبهم وتفادي حدوث المصادمات:

ويوصي الدكتور كردي بأنه يجب على الزوجين معاملة ذويهم بدبلوماسية؛ حيث يدعم كل واحد منهما الآخر، وتتضمن هذه السياسة أساليب التعامل مع الأهل، أي فن التقرّب والتودد للأهل وتحديد الزيارات وافتعال المناسبات التي تؤلّف بين قلوب الأهل والأزواج وتعطي لهم الفرصة لمزيد من التواصل الإيجابي، ويتعيّن على الطرفين معرفة الحقوق والواجبات الأسرية والعمل على مراعاتها تفاديا لأي خلل في الحياة الأسرية.

تجنب إثارة غيرة الأهل من الطرف الآخر:

ويُضيف: يَألم بعض الأهالي في حال شعروا باستحواذ الزوجة على ابنهم أو العكس؛ لذا فإن توازن الزوجين في التعبير عن مشاعرهما من خلال تصرفاتهما وسلوكياتهما وطريقة تعاملهما مع بعضهما يحمي العلاقة الزوجية من تدخل أهالي الطرفين، فعلى الزوج أن يرسخ قاعدة تقول بأن أمي الرقم الأول في حياتي.. كما هي زوجتي، وعلى الزوجة ترسيخ ذلك في تعاملها مع أهلها وذويها، وزوجها أيضاً، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُشعر كل واحد من أصحابه بأنه أحب الناس اليه؛ فلا مجال لتفضيل طرف على الآخر هنا.

على كلا الطرفين ذكر محاسن الطرف الآخر أمام الأهل:

ويختم كردي بأنه ينبغي أن يعمل كل طرف على تحسين صورة الطرف الآخر عند أهله، وتحسين علاقة كل من الزوجين مع الأهل من خلال المصالحة والتسامح والتغاضي عن الأخطاء والمعاملة الحسنة وغيرها من فن العلاقات الإنسانية الأسرية.

على كل طرف على تحسين صورة الآخر عند أهله، وتحسين علاقة كل من الزوجين مع الأهل من خلال المصالحة والتسامح والتغاضي

الزوجين هما فقط الأقدر على حل أي مشكلة يقعان بها في حال كانا زوجين واعيين ومتفهمين ولن يحتاجا لمشورة أحد



بعد وصول جوتوديا للسلطة

هل ينهي مسلمو وسط أفريقيا ستة عقود من الإقصاء والتهميش؟

الفرقان - القاهرة / مصطفى الشرقاوي

منذ استقلال وسط أفريقيا عن الاستعمار الفرنسي في ستينيات القرن الماضي، والأقلية المسلمة في البلاد -التي وصلت نسبتها إلى عدد سكان البلاد ٢٥٪، تعاني من التهميش والإقصاء والتمييز السياسي ويتم وضع «فيتو» على ارتقائها في الحياة السياسية والاقتصادية بفعل سيطرة الأغلبية الكاثوليكية على مجريات الأوضاع في البلاد، مدعومة من الاستعمار الفرنسي، الذي مكن هذه الأغلبية من فصائل الدولة وأمن لها السيطرة على المؤسسات السياسية والعسكرية والتعليمية، ليحول مسلمي البلاد إلى مواطنين من الدرجة الثالثة، يعانون الفقر والاضطهاد والتهميش.

واستمرت هذه الأوضاع لأكثر من ٥ عقود كاملة حتى بداية مارس الماضي حين استطاعت قوات جبهة سيليكا التي يقودها الرئيس الحالي ميشال جوتوديا إسقاط نظام الرئيس فرانسوا بوزيزي عبر انقلاب مسلح، شهد اقتحام عناصر سيليكا للعاصمة بانجي والسيطرة على قصر الرئاسة بشكل دفع الرئيس المخلوع للفرار وترك السلطة، رغم الدعم الذي كان يحظى به من جانب القوى الغربية وفي مقدمتها باريس وواشنطن.



نجاح متمردي سيليكا في إسقاط بوزيزي يعزز التفاؤل باستعادة الأقلية المسلمة أرضيتها

أنصار النظام السابق يحاولون إشعال الفتنة الطائفية والتعامل الهادئ للرئيس الجديد يثير ارتياح القوى الإقليمية والدولية

تاريخ فاصل»

ويراهن الكثير من مواطني وسط أفريقيا (المسلمون) على اعتبار تاريخ وصول ميشال جوتوديا فاصلاً فيما يتعلق بمعاناة الأقلية المسلمة التي عانت من كافة أشكال الإقصاء والتهميش، رغم النجاحات التي حققتها مسيرة الدعوة خلال الأعوام الماضية ورغم شح الإمكانيات.

ورغم حالة الهدوء التي تعامل بها جوتوديا مع وصوله للسلطة وحرصه على النأي بنفسه عن المعايير الطائفية والقبلية، بل وتأكيده على أنه لم يصل السلطة لخدمة المسلمين أو المسيحيين؛ وإنما لنهضة وسط أفريقيا التي تعد رغم امتلاكها ثروات معدنية ونفطية إلا أنها تعد من أفقر دول العالم، وبعد وصوله للحكم واجه حملة من جانب الأغلبية الكاثوليكية حيث شككت في خلفيته الطائفية.

بل وحذرت من اشتعال حرب دينية في البلاد وجاءت أكثر التحذيرات على لسان رئيس الأساقفة الكاثوليكية في بانجي المونسنيور ديودونيه نزابالاينجا معبرا عن قلقه من وصول جوتوديا للسلطة قائلاً: «إننا في مواجهة قنبلة! يمكن لأي مشعوذ شرير أن يفجر المنزل. لا أريد التقليل من المشكلة». وهو ما رد عليه الرئيس الجديد بشكل غير مباشر بالقول إن هناك بعض الشخصيات من أصحاب النيات السيئة يريدون جر البلاد إلى نزاع ديني.

رسالة طمأنة:

ولم يكتف الرئيس الجديد بذلك بل حاول توصيل رسالة طمأنة إلى جميع مواطني وسط أفريقيا باهتمامه بالملف الاقتصادي، وسعيه لتحسين أوضاع الأغلبية الفقيرة، حيث تحدث عن مراجعة عقود التعدين والنفط الموقعة في عهد الحكومة السابقة حيث كلف وزراء حكومته بالبحث فيما إذا كانت هذه العقود قد صارت في مسارها الطبيعي في ظل ما يتردد عن عمولات كبيرة تقاضاها الرئيس المخلوع ورموز حكمه.

ورغم أجواء التفاؤل التي سادت أوضاع المسلمين بعد وصول مسلم لسدة السلطة، إلا أن هذا الانطباع الأوليَّ لا يُخفى الأوضاع شديدة السوء التي يعاني منها مسلمو وسط أفريقيا، فالأغلبية من هذه الأقلية يعيش أوضاعاً مزرية شأنها شأن أغلب مواطني البلاد، حيث ينتشر الفقر والحرمان والجهل والأمية في أوساطهم، رغم أن آلافاً من المسلمين عملوا على استغلال سيطرة رجال أعمال لبنانيين على قطاع المعادن النفيسة من ذهب وألماس عبر العمل كوكلاء لهم، وفتح جوانب لتوزيع هذه المنتجات، إلا أن جهود المسلمين لتحسين أوضاعهم الاقتصادية واجهت مقاومة من تيار معادٍ لهم داخل أوساط الحكم السابقة، حيث كانوا يضعون قيودًا على تحركاتهم المالية للمسلمين، وإلزامهم بتسجيل أنشطتهم ضمن إطار الشركات التي تقع تحت سيطرة الحكومة الكاملة، بل إن بعض هذه التيارات كانت تنظر إليهم باعتبارهم خطرًا شديدًا على الأغلبية النصرانية، بوصفهم قنابل موقوتة توشك أن تنفجر في وجه الأغلبية.

ولا شك أن محاولات تحجيم الدور الاقتصادي للمسلمين الذين يشكلون ٣٠٪ من عدد سكان البلاد البالغ ٥ ملايين نسمة

مسيرة الدعوة الإسلامية حققت نجاحات ملحوظة، والدعم العربي والإسلامي يضع مسلمي البلاد على الطريق الصحيح



تنطبق بشكل كربوني على المجال السياسي، فقبل وصول الرئيس الحالي للسلطة كان الدور السياسي للمسلمين محدودًا للغاية لأسباب عديدة تتعلق أغلبها بالحقبة الاستعمارية، حيث نجح الفرنسيون في تهميش دورهم لصالح الأغلبية النصرانية، فعملوا على تكريس الأمية والجهل في أوساطهم عبر ربط المؤسسات التعليمية بالإرساليات التبشيرية، مما حدا بالمسلمين بإبعاد أبنائهم عن هذه المدارس، فهم قد يتحملون الأمية ولكنهم لا يقبلون بارتدادهم عن الإسلام.

عراقيل دعوية:

ولا تتوقف مشاكل مسلمي وسط أفريقيا عند هذا الحد، فهناك مشكلات لا حصر لها فيما يتعلق بالجانب الدعوي، فهناك نقص حاد في أعداد الدعاة، وتفتقر أغلب المساجد للأئمة والخطباء مما يشكل على مستوى الوعي الديني لدى المسلمين، وهو أمر زاده سوءًا نقص الإمكانيات المالية التي تعاني منها مؤسسات الدعوة ومنها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، بحيث أعجزه عن تسيير قوافل دعوية للمناطق النائية في البلاد التي تضم تجمعات إسلامية ووثنية.

إلا أنه -ورغم الصعوبات التي تواجه مسيرة الدعوة الإسلامية- فهناك عدد من النجاحات التي تحققت خلال الفترة الماضية، عكست قوة الإسلام الذاتية، فاعتناق ما يقرب من ١٢٥ شخص شهريًا الإسلام دون أي إمكانيات يكشف المستقبل الزاهر للإسلام في هذه البلاد، ناهيك عن اعتناق عدد من أعضاء منتخب وسط أفريقيا للمصارعة الإسلام بعد إقامتهم معسكرًا طويلاً في باكستان، وتأكيدهم أن نطقهم بالشهادتين جاء إنطلاقًا من سماحة الإسلام التي عكستها سماحة مضيفهم الباكستاني.

رموز الأقلية المسلمة يطالبون الرئيس بتبني خطاب توافقي والبعد عن المواجهة

بل إن هذه النجاحات جاءت ثمرة لجهود يبذلها عدد قليل من الجمعيات الخيرية الإسلامية، وفي مقدمتها (العون المباشر الكويتية) و(الندوة العالمية للشباب الإسلامي) و(مؤسسة راشد الإماراتية) و(جمعية الدعوة الإسلامية العالمية) حيث نجحت هذه الجمعيات -رغم وجودها المحدود- في تنمية الوعي الديني لقطاع كبير من المسلمين، والتصدي لحملات الجمعيات الماسونية والبهائية التي تحاول استغلال الوضع الاقتصادي الدقيق الذي يعاني منه المسلمون، لتنفيذ مخطط العبث بهويتهم الدينية.

المستعمر الفرنسي كرس سيطرة الأغلبية المسيحية على مفاصل الدولة وكرس الفقر والأمية في أوساط المسلمين

مركز نقل:

فيكفي في هذا المقام أن نذكر أن المنظمات التنصيرية تعد وسط أفريقيا من أهم مراكز النقل في هذه المنطقة الحساسة من القارة السمراء، حيث يعتبرونها بوابة للعمل التنصيري في كل من: الكاميرون والكونغو برازفيل المجاورة فضلاً عن التصدي لاكتساب الإسلام أرضية جديدة كل يوم، حيث تنتشر منظمات الآباء الكومبونين والكنيسة المعمدانية الأمريكية ومارتين لوثر كينج واتحاد الكنائس العالمية ومجلس الكنائس العالمي لا سيما في المناطق النائية في شمال وشرق البلاد، لتضييق الخناق على الوجود الإسلامي وحشره في الزاوية.

ولكن الرياح أتت بما لا تشتهي السفن، ففي الوقت الذي راهنت هذه المؤسسات على التصدي للمد الإسلامي، فوجئت بنجاح قوات المتمردين الناقمين على الإقصاء والتهميش الذي عانت منه الأقلية الإسلامية، وحرمانهم من لعب دور سياسي أو تحقيق طفرة اقتصادية، وهو ما أثمر عنه وصول رئيس مسلم لسدة السلطة لأول مرة في تاريخ البلاد وتصاعد حدة المخاوف من إمكانية اشتعال حرب دينية في البلاد، وهو ما يستبعده الإمام عمر كوبلين رئيس الطائفة الإسلامية في البلاد الذي نبه إلى أهمية استمرار التعايش والتناغم الاجتماعي بين المسلمين وغيرهم

في البلاد، لافتًا إلى نجاح الطرفين في التعايش طوال الخمسين عامًا الماضية سيفسر عن أنه محاولات لإشعال الفتنة.

ونبه إلى أهمية رهان المسلمين بقوة لوصول مسلم لسدة السلطة، رغم أهميته بالقول: لا ينبغي أن نقول قوله: فنحن جميعًا مواطنون في إفريقيا الوسطى وعلى القادة الجدد أن يدركوا أن تعاليم الإسلام لا تشجع على الانقسام ولا على عمليات السرقة والنهب التي شهدتها العاصمة بانجي في الأيام التي تلت نظام بوزيزي.

إعادة التوازن:

وشاطره القول الشيخ إبراهيم عثمان إمام المسجد الكبير في العاصمة بانجي الذي يعتبر وصول مسلم لرئاسة الدولة فرصة لإعادة التوازن في العلاقة بين المسلمين والكاثوليك بعد عقود من هيمنة الطائفة المسيحية على كافة مفاصل الدولة، منبهًا إلى أهمية أن يتبنى الرئيس الجديد خطابًا توافقيًا حتى لا تعرقل مؤسسات الدولة التي يهيمن عليها الكاثوليك والبروتستانت مسيرته.

ونبه إلى أهمية وجود دعم عربي وإسلامي للنظام الجديد في ظل حاجة البلاد لدعم اقتصادي يقيل البلاد من عثرتها، لاسيما أن الاهتمام العربي والإسلامي بشئوننا كانت له أثار جيدة على الأوضاع، وقللت كثيراً من خطورة المنظمات الماسونية والتنصيرية التي تملأ البلاد.

واستبعد عثمان اشتعال أحداث عنف على أساس ديني، لافتًا إلى أن الأزمة في البلاد ليست دينية، ولكنها كانت تتعلق بتهميش وإقصاء لأحد مكونات البلاد، آن لها أن تنتهي.

وأشار إلى أن الغرب يبحث دائمًا عن مصالحه؛ لذا سيسعى لفتح نوافذ الحوار مع النظام الجديد مادام مصالح الطرفين مصانة، وهذا ما سيعطي الرئيس جوتوديا الفرصة لبناء أفريقيا وسطى جديدة قوامها البناء والتعايش بين أبنائها.

أوضاع تحت المجهر!

كفى عبثـا!!

وليد إبراهيم الأحمد(*)

لو لم تتجه وزارة الداخلية و(تدرعم) على منزل فواز شقيق النائب السابق مسلم البراك، محدثة الهرج والمرج بدلا من التوجه لمنزل البراك نفسه؛ لما حدث ما حدث، ولما وصلنا إلى مرحلة تهييج الشارع، والمصادمات واتساع حراك المعارضة، في قضية القبض على البراك، ولانتهى الأمر بسهولة، بعد أن أعلن الأخير أكثر من مرة، استعداده تسليم نفسه شريطة استلامه كتابا رسميا يفيد بالقبض عليه؛ لتنفيذه حكم الخمس سنوات القابل للاستئناف!

لا أعرف إلى متى يستمر هذا التخبط، رغم رفضنا لما جاء في خطاب (كفى عبثا)، وانزعاجنا من كثرة ترديده بصورة جنونية، لا تنم عن رؤية بعيدة للحراك السياسي في البلد!

أصبحت الكويت اليوم تعيش على ردة الفعل، بعد أن خرجت الأحداث السياسية عن السيطرة، وعن إطارها الصحيح، وأصبحت بعيدة عن إرادة الشعب، تتوظف حسب حدوث الحدث لننشغل بها!

تارة نفرح، وتارات نبكي، فتنتكس الحالة؛لندخل في غرفة الإنعاش، ثم نخرج إلى غرفة الزيارة، ونعود مجددا للإنعاش، وهكذا دون أن نعرف متى تكون النهاية!

عندما سرقت ذخيرة وزارة الداخلية في وضح النهار من مخازنها، هاجت الناس وانشغلنا بالحدث، ووضعنا أيدينا على قلوبنا؛ خوفا على مستقبل البلاد الأمني، وعندما تم القبض على مرتكبيها فرحنا، وقلنا ربنا ولك الحمد.. عادت والله حفظنا!

عندما حدثت جريمة قتل الأفنيوز، وراح ضحيتها شاب في مقتبل العمر، وضعنا أيدنا على حياة (عيالنا)، بعد أن تزايدت حوادث القتل، وعندما تم القبض على الفاعلين، هدأت النفوس، بل عندما طبقت الأحكام القضائية على المدانين بالإعدام، فرحنا بعودة الردع إلى سابق عهده ولكن...!

إلى متى نحن منهمكون بشؤوننا الداخلية بين الغضب والفرح؟ والبلد يتدهور اقتصاديا وسياسيا نحو الأسفل مقارنة بدول الجوار على أقل تقدير!

من يشعل النهار كلما تنطفئ؟

ولمصلحة من يتم العبث في البلد؟ لتتسع الاحتجاجات وتتخبط الحكومة في معالجتها الأمور، وينحرف مسار المعارضة بترديد عبارات لا تتفق وأبسط مواد الدستور؟!

على الطاير

هيبة تنفيذ الأحكام القضائية في البلد لن تعود لسابق عهدها وبريقها اللامع، بتطبيقها حكماً أو حكمين أو ثلاثة وتجاهل البقية!

ومن أجل تصحيح هذه الأوضاع بإذن الله نلقاكم!

waleed__yawatan@yahoo.com
twitter @Bumbark
(*) كاتب كويتي

لماذا لم يسقط طاغية الشام بشار ..؟

كتب: وائل رمضان

لماذا لم يسقط طاغية الشام حتى الآن؟ سؤال يتردد كثيرًا الآن بعدما أصبحت سوريا قاعًا صفصفًا أو تكاد، وبكلمات أخرى: ماالعوامل التي تساعد هذا الطاغية على الاحتفاظ بالسلطة رغم العقوبات الدولية والإقليمية التي جرى فرضها عليه، ورغم التسارع الهائل في وتيرة الثورة الشعبية السورية التي تُعدّ واحدة من كبرى الانتفاضات في التاريخ السوري والعربي الحديث، ثمة عدد من العوامل والمتغيرات المحلية والإقليمية أدت دورًا يبدو محوريًا في استمرار تماسك نظام الأسد، وهي العوامل والمتغيرات نفسها التي من المرجح أن تجعل في مقدرة هذا النظام البقاء في السلطة على المدى المتوسط أو القصير على أقل تقدير.!!!

يؤكد الخبراء أنه لولا الدعم الخارجي الإيراني والروسي، ولولا الدعم اليهودي لانتهى هذا النظام خلال شهور من بداية الثورة، كما حدث مع غيره من الأنظمة الاستبدادية في تونس ومصر وليبيا واليمن، فالثورة السورية قدمت أضعاف تضحيات تلك الدول، وما من محافظة إلا وقدمت فاتورة الدم، وعندما تسلحت الثورة ضربت في عقر النظام واصطادت رؤوسه ولم يقف أمامها مقر أمني ولا كتيبة ولا مطار.

والواقع المرير يؤكد أن الشعب السوري لا يخوض حربًا ضد نظام استبدادي فقط، ولكنه يقاتل على جبهات عدة داخلية وخارجية، فالصامدون في حلب وغيرها، لا يقاتلون جيشًا مهترئًا وإنما يقاتلون جيشًا مدعومًا بأحدث الأسلحة والخبرات الروسية والإيرانية، وصمودهم إلى اليوم هو هزيمة ثلاثية لقوة استبدادية وقوتين احتلاليتين، لكن بين قوة شعب ثائر وقوة ائتلاف دولي نتج وضع قائم يمنع حتى الآن، أي طرف من حسم المعركة، وإذا نظرنا إلى تأخر سقوط هذا الطاغية نجد أن ذلك يرجع إلى عدة عوامل أهمها:

> **يؤكد الخبراء أنه لولا الدعم الخارجي الإيراني والروسي، ولولا الدعم اليهودي لانتهى هذا النظام خلال شهور من بداية الثورة**

الفيتو الأميركي السري

أمريكا شئنا أم أبينا طرف فاعل في هذا الصراع، والفيتو الأميركي السري هو المؤامرة الدولية الحقيقية على سورية وليس فقط الفيتو الروسي المعلن، وهو السبب الرئيس في إطالة أمد هذا الصراع من خلال منع دخول السلاح النوعي، ويرجع الدعم الأمريكي لهذا النظام إلى ثلاثة أسباب رئيسة:

أولها: الخوف على أمن إسرائيل، فوصول السلاح النوعي إلى يد الثوار يعني استخدامه ضد الجيش الإسرائيلي فيما بعد.

ثانيهما: التخوف من تنظيم القاعدة التي من المؤكد أنها ستستخدم هذا السلاح ضد المصالح الأميركية في المنطقة سواء عسكرية أم مدنية.

ثالثهما: أن من مصلحة أمريكا والغرب إطالة أمد الحرب حتى تخرج سورية منهكة وغير قادرة على أداء دور في الصراع العربي الإسرائيلي.

دعم الطائفة العلوية

ومن هذه العوامل دعم الطائفة العلوية، التي تشكل -مع الطائفة الدرزية- حوالي ستة عشر في المائة من سكان البلاد حسب تقديرات وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، فيما يشكل المسلمون السنة حوالي أربعة وسبعين في المائة، وتشير تقديرات أخرى إلى احتمال أن تتراوح نسبة العلويين وحدهم بين ثمانية واثنتي عشرة في المائة، وبذلك تصبح الطائفة



العلوية ثاني أكبر الطوائف في الدولة السورية (فالطائفة العلوية التي ينتمي إليها الأسد ما زالت تدعم هذه العائلة السلطوية، ومازالت تشكل أحد أهم الدروع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والأمنية التي تحتمي بها بنية النظام المستبد السوري).

طوائف أخرى

كما يحظى نظام الأسد إلى حد ما بدعم الطائفة النصرانية وتأييدها وهي التي تخشى بشدة من أن تتحول سوريا إلى نسخة جديدة من العراق على الصعيد الطائفي، بمعنى أن تتفجر في البلاد موجات تلو أخرى من أعمال العنف الطائفية التي قد يكون النصارى أكبر ضحية لها، ويذكر في هذا الصدد أن العراق شهد ومازال يشهد موجات متتابعة من فرار النصارى إلى خارج البلاد بعد تنامي استهدافهم منذ الغزو الأمريكي للعراق في عام ألفين وثلاثة، وهو السيناريو الذي يخشاه نصارى سوريا، أكثر من ذلك فإن الأسد يتمتع إلى حد ما بتأييد لافت من الطائفة الإسماعيلية وحتى من جانب الأكراد أو على الأقل فإن هاتين الطائفتين تحجمان عن الانضمام للثوار للأسباب نفسها التي جرى ذكرها في شأن النصارى.

حزب البعث

برغم أن الأغلبية الكاسحة من الثوار هم من السنة، إلا أن هذا لا ينفي أنَّ جانبًا من الطائفة السنية يقف إلى جانب النظام لا سيما هؤلاء الأعضاء في حزب البعث الحاكم، وفي الجيش، وفي المؤسسات الأمنية الذين سيصبحون على الأرجح أكبر الخاسرين إذا انهار نظام الأسد الذي يمثل وجوده لها مسألة حياة أو موت، ومن ثم فإن مصالحها قد تتحطم كليًا أو جزئيًا أو قد تصبح مجرد جماعات مهمشة

أمريكا شئنا أم أبينا طرف فاعل في هذا الصراع، والفيتو الأميركي السري هو المؤامرة الدولية الحقيقية على سورية

تفتقر إلى الأمن السياسي والاجتماعي إذا ما جرت الإطاحة بنظام الأسد.

المعارضة السورية

ومن الأمور التي تعزز أيضًا السلطوية الدموية الراهنة لنظام الأسد، وتمثل نقطة قوة داعمة لهذا النظام، تفكك قوى المعارضة وانقساماتها الحادة، فقد عجزت هذه المعارضة عجزًا فاضحًا عن إظهار اتحادها أو تضامنها واجتماعها على أهداف واضحة فيما بينها، وتبدو هذه المعارضة كما لو كانت بلا قيادة موحدة، كما أنها لا تتمتع ببرنامج سياسي اجتماعي اقتصادي قادر على إقناع المواطن السوري العادي بأن هؤلاء المعارضين في وسعهم إدارة دولة كبيرة مثل سوريا، وبحيث يكونون بديلاً ناجعًا لنظام الأسد عند انهياره، ولعل هذا ما قد يدفع الكثير من السوريين إلى الخوف من تكرار النموذج الليبي أو حتى العراقي في بلادهم أي بمعنى احتمال تحول البلاد إلى ساحة حرب أهلية هائلة.

الموقف الإقليمي

أيضًا من بين العوامل التي تصب في

صالح نظام الأسد . فضلاً عن تراخي الموقف الدولي . تلك الانقسامات وحالة الغموض التي تنتاب الموقف الإقليمي إزاء الثورة السورية.

ففي بداية الثورة السورية، كانت أغلب الدول العربية لا سيما دول الخليج تخشى من اتساع المشكلة المتفاقمة، ومن ثم فإنه خلال هذه الفترة لم تعمد دول الخليج ذات الثقل السياسي والمالي في المنطقة إلى مساندة الثورة السورية مساندة واضحة ومحددة، ولكن شرعت أغلب هذه الدول فيما بعد في التحرك السياسي القوي ضد النظام السوري ولاسيما مع تفاقم دوامة العنف ضد المواطنين السوريين، وأخذت هذه البلدان في انتقاد قمع نظام آل الأسد للمعارضين السنة في المحافل العربية والدولية.

كما أن بعضهم وجد بأن الأزمة السورية تشكل فرصة ذهبية لدول الخليج لقلب الطاولة الإقليمية على إيران من خلال السيطرة على عملية إعادة تشكيل المشهد السياسي والاستراتيجي السوري بصورة تلحق أسوأ الضرر بالنظام الإيراني الذي يعد الحليف الإقليمي الكبير الوحيد للأسد.

تداعيات السقوط

ثمة ثلاثة محاور سياسية في المنطقة ستتأثر لا محالة بسقوط نظام الطاغية بشار الذي أصبح مؤكدًا لا محالة في ظل المشاهد المروعة والانتهاكات الجسيمة التي يقترفها أزلام العصابة المسلحة ضد خيارات الشعب السوري في الحرية والتغيير والعدالة.

المحور الأول: يتعلق بالحلفاء الاستراتيجيين لنظام الأسد، وفي مقدمتهم النظام الإيراني وميليشيات حزب الله، ولا سيما أن الثورة السورية عرَّت دورهم وفضحت زيفهم، بل وأظهرت حجم النفاق والرياء الذي تعاملوا به مع الثورتين المصرية والتونسية، بالوقت الذي أدارا ظهريهما لثورة الشعب السوري؛فإيران تستميت الآن دفاعًا عن نظام بشار أسد الذي تعده تابعًا لها، ولأجل بقائه في الحكم، تبدي استعدادها أن تقف معه حتى النهاية، لأن سقوط النظام السوري، سيجعل إيران ومعها حزب الله، الخاسر الأكبر جراء هذا السقوط.

من الأمور التي تعزز أيضًا السلطوية الدموية الراهنة لنظام الأسد، تفكك قوى المعارضة وانقساماتها الحادة

المحور الثاني: ويتعلق باليهود الذين يحتمون بنظام الأسد، وهذه الحقيقة ليست خافية على أحد، فالدعم اليهودي لنظام الأسد، تجلى بداية من خلال التفاهمات السرية المبرمة بينهما منذ تاريخ التوقيع على اتفاقية فصل القوات عام ١٩٧٤؛ حيث يظهر تعهد النظام السوري بعدم فتح أي جبهة حرب أو مقاومة في هضبة الجولان، ولعل تصريحات رئيس الحكومة اليهودية الأسبق (أرييل شارون) التي قال فيها، إننا نفضل التعامل مع نظام ضعيف نعرفه كنظام الأسد، خير من تعاملنا مع نظام جديد لا نعرفه، هذا يؤكد بوضوح وبما لا يدع مجالاً للشك، الغطاء الواسع الذي يوفره اليهود للنظام السوري، مقابل صمته وسكوته، فالغارات الصهيونية فوق قصره دون أي رد، خير شاهد على ذلك التواطؤ، أما التواطؤ الأكبر فقد تجلى بتصريحات اخطبوط الاقتصاد السوري رامي مخلوف ابن خال بشار، بأن أمن اليهود واستقرارهم من أمن النظام السوري واستقراره، فعندما يجد الشعب السوري نفسه أمام نظام مخادع، ليس أمامه من خيار سوى إسقاطه مهما بلغ حجم التضحيات.

الواقع يشهد بأن بشار لم يعد رئيسًا بنظر شعبه، ولا بنظر العالم، وأنَّ مسار الأوضاع في سورية يتجه بخطى واثقة نحو التغيير والحرية



كارثة تقضي على «تل ابيب»

حذر الجنرال (عاموس جلعاد) – رئيس الهيئة الأمنية والسياسية بوزارة الدفاع «الصهيونية» – من أن سقوط نظام الرئيس السوري بشار الأسد سيترتب عليه حدوث كارثة تقضي على «تل أبيب»، نتيجة لظهور إمبراطورية إسلامية في منطقة الشرق الأوسط.

ونقلت إذاعة الجيش «الصهيوني» (جالي تساهال) التصريحات التي أكد فيها



الجنرال «الصهيوني» (عاموس جلعاد) أن «تل أبيب» ستواجه كارثة وستصبح مهددة دائمًا بالحرب مع الإسلاميين في مصر وسوريا والأردن، إذا نجحت الثورة السورية في الإطاحة بنظام بشار الأسد، الذي يمثل وجوده مصلحة لـ«تل ابيب».

المحور الثالث: يرتبط بلبنان بوصفه بلداً مجاوراً لسورية، فمشكلات لبنان الداخلية، لا تنتهي عند مرحلة بعينها، وهي إلى حد ما مرتبطة بتطورات الأوضاع في سورية، وذلك نظرًا للعلاقة التاريخية بين البلدين، ولا شك أن سقوط نظام الأسد سيرتد بالإيجاب على مستقبل لبنان الدولة والشعب، وليس كما يروجه بعض الساسة اللبنانيون المرتهنون لنظام الأسد.

وننقل هنا بعض التصاريح التي أطلقها قادة هذا النظام الدموي وحلفاؤه لندرك من خلالها القلق البالغ الذي ينتابهم في حالة سقوط هذا النظام:

اكتمال (القوس السني)

أما رئيس هيئة الأركان المشتركة للجيش الأمريكي (مارتن ديمبسي) فقد أكد أنه بسقوط نظام الأسد في سوريا، ستأتي حكومة بها غالبية سنية في دمشق، وبهذا يكتمل قوس الإسلام السني في المنطقة، والنقطة المهمة هنا أنه عندما يكون هذا القوس مهددًا بعدم الاستقرار، سيأتي دور مصر لتصبح لاعباً مهم في هذا المجال للتهدئة، لذلك من المهم حقًا بالنسبة لأمريكا الاستمرار في بناء العلاقة مع مصر في صورتها الجديدة؛ لأن مصر ستصبح أكثر أهمية لواشنطن والمنطقة في هذا الوقت.

لن يتراجع الشعب السوري قيد أنملة عن مطلب إسقاط النظام طال الزمن أم قصر

مخاوف الحكومة العراقية

أكدت التقارير الواردة من العراق التي تتحدث عن مخاوف الحكومة العراقية من احتمالات سقوط النظام السوري والتي تزداد يومًا بعد آخر، ولفت الانتباه إلى أن لسقوط نظام بشار الأسد تأثيرات وتداعيات ملحوظة على الساحة العراقية.

فالحكومة العراقية برئاسة نوري المالكي، التي دعمت نظام بشار من خلال جعل العراق جسرًا لوجستيًا عسكريًا اقتصاديًا لمد دمشق بأسباب الصمود والبقاء طوال هذه الفترة، جعلها إحدى حلقات أو لبنات الجبهة الداعمة للنظام السوري، وهي في نهاية الأمر جبهة ذات بعد طائفي واضح، مما يشكل بالضرورة خطورة على أمن العراق واستقراره بعد سقوط الأسد الذي بات وشيكًا، ولابد للحكومة العراقية أن تبحث عن مخرج مناسب لهذه الأزمة.

سقوط نظام الأسد سيرتد بالإيجاب على مستقبل لبنان الدولة والشعب، وليس كما يروجه بعض الساسة اللبنانيون المرتهنون لنظام الأسد

افهموها كما شئتم

وكان من أخطر التهديدات التي صدرت في هذا الشأن ذلك التصريح الذي نقلته قناة «المنار" التابعة لحزب الله اللبناني والذي حمل تهديدًا مباشرًا لدول الخليج العربي، حيث عدّ رئيس مجلس الشورى الإيراني علي لاريجاني سقوط نظام بشار الأسد في سوريا مقدمة لسقوط الكويت، دون أن يحدد المعنى المراد من عبارة (سقوط الكويت) سوى قوله: «افهموها كما شئتم"، ولكنه أكد في الوقت ذاته أن نصف الشعب الكويتي موال لولاية الفقيه – على حد زعمه–، وأن الكويت تشكل لإيران عمقًا استراتيجيًا، «ولن نتنازل عنه"، ناصحًا دول الخليج بألا تعرقل طموحات إيران «العظمى" وإلا فإن العرب سينحسرون إلى مكة كما كانوا قبل ١٥ قرنًا من الزمان.

حتمية السقوط

أخيرًا وليس آخرًا، فإن الواقع يشهد بأن بشار لم يعد رئيسًا بنظر شعبه، ولا بنظر العالم، وأنَّ مسار الأوضاع في سورية يتجه بخطى واثقة نحو التغيير والحرية، وفتح صفحة جديدة في تاريخها المعاصر، عنوانها ثورة العزة والكرامة، ولن يتراجع الشعب السوري قيد أنملة عن مطلب إسقاط النظام، طال الزمن أم قصر، والثورة السورية تمشي.. تقطع طريقها، والأكيد أن الطريق وعرة، لكن من يمش لا بد أن يصل في النهاية.

حوار مع كتاب:

«الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين»



في رسالة علميّة مهمة بعنوان: «الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين» استظهر الباحث كل ما يتعلق من مسائل الرؤى وأحكامها وآدابها.

هذه الرسالة تقدم بها د. سهل بن رفاع العتيبي أستاذ العقيدة المشارك بجامعة الملك سعود بالرياض لنيل درجة الماجستير بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة.

وطبعتها دار كنوز إشبيليا، ونشرها موقع «الكتيبات الإسلامية» على الشبكة العنكبوتية.

وتتضح أهمية موضوع هذه الرسالة من جوانب متعددة، منها:

(١) اهتمام القرآن الكريم بالرؤيا الصالحة، ولاسيما رؤى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ولا شك أن هذه الآيات في كتاب الله عز وجل بحاجة إلى تفسير وتدبر، وبيان لأحكامها وفوائدها.

(٢) اهتمام السنة النبوية بالرؤى، فلا تجد كتابًا من كتب الحديث إلا ويفرد مؤلفه بابًا أو كتابًا للرؤى والتعبير، وانظر في الصحيحين، والسنن، والمسانيد، والجوامع، والمصنفات، والمستخرجات، والمستدركات وغيرها، وهذه الأحاديث بحاجة إلى دراسة علمية.

(٣) مكانة الرؤيا الصالحة في الإسلام، من حيث كونها من مبشرات النبوة وجزءًا من أجزائها، وكون رؤيا الأنبياء وحيا، وهي مبدأ الوحي.

(٤) حاجة جميع طبقات الناس إلى معرفة حقيقة الرؤى، وارتباطها بحياتهم اليومية، فكثيرًا ما يتحدثون عنها، ويسألون عنها أهل الذكر.

ولهذه الأهمية كان لنا هذا الحوار مع هذه الرسالة حول الرؤى والأحلام عند أهل السنة والجماعة والمخالفين.

■ بداية ما الفرق بين الرؤيا والحُلُم؟

● الرؤيا في اللغة تعني ما يراه الإنسان في منامه، وهي عبارة عن أمثال مضروبة.

الحُلُمُ: بضم الحاء واللام أو ضم الحاء وسكون اللام، وهو ما يراه النائم.

قال الجوهري في الصحاح: (الحُلُم بالضم: ما يراه النائم، تقول منه، حَلَم بالفتح واحْتَلَم.

وتقول: حَلَمْت بكذا، وحَلَمْتُه أيضًا.

وقال ابن منظور في لسان العرب: (الحُلْمُ والحُلُم: الرؤيا، والجمع أحْلام، يقال: حَلَم إذا رأى في المنام.

يقال: حَلَم بالفتح، إذا رأى، وتَحَلَّم: إذا ادعى الرؤيا كاذبًا.

فالحُلُم بهذا المعنى اللغوي، هو ما يراه الإنسان في منامه من الخير والشر، فهو مرادف للرؤيا، إلا أنه غلب في الاصطلاح الشرعي استعمال الرؤيا في الخير والشيء الحسن، وغلب استعمال الحلم على خلافه.

يقول ابن الأثير رحمه الله: «الرؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء، لكن غلبت



الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن، وغلب الحلم على ما يراه من الشر القبيح».

ومنه قوله تعالى: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ﴾ (يوسف: ٤٤)، ويستعمل كل واحد منهما موضع الآخر.

ودل على هذا التفريق أحاديث كثيرة، منها ما أخرجه البخاري- رحمه الله- من حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الرؤيا الصادقة من الله، والحلم من الشيطان» الحديث.

يقول ابن حجر -رحمه الله-: ظاهر قول ﷺ: «الرؤيا من الله والحلم من الشيطان» أن التي تضاف إلى الله لا يقال لها: (حلم) والتي تضاف إلى الشيطان لا يقال لها: (رؤيا) وهو تصرف شرعي وإلا فالكل يسمى رؤيا، وقد جاء في حديث آخر «الرؤيا ثلاث» فأطلق على الكل رؤيا.

ولهذا من فقه الإمام البخاري -رحمه الله- في كتابه الجامع الصحيح المسند من أحاديث الرسول ﷺ وسننه وأيامه أنه في كتاب التعبير وضع بابًا بعنوان الرؤيا من الله وبابًا آخر بعنوان (الحلم من الشيطان) واستدل بحديث أبي قتادة السابق للتفريق بين الرؤيا والحلم.

قال الفلاسفة في حقيقة الرؤيا: أن الحس المشترك في الإنسان، هو مجمع الحواس الظاهرة

ولعل الحكمة والله أعلم في نسبة الرؤيا إلى الله، والحلم إلى الشيطان، أن الله عز وجل كره أن يسمى ما كان من الله وما كان من الشيطان باسم واحد، فشرع التفريق بين الحق والباطل، بأن جعل الرؤيا ما كان من الله، والحلم ما كان من الشيطان؛ لأنه الذي يخيل بها ولا حقيقة له، فهو من إلقائه وتشويشاته وتلاعبه ووسوسته وتحزينه للإنسان، كما دلت على ذلك الأحاديث الكثيرة في نسبتها إلى الشيطان وبيان عداوته للإنسان.

وهذا التفريق بين الرؤيا والحلم من الاصطلاحات الشرعية، وإن كان كل من الرؤيا والحلم من عند الله عز وجل، وإنما ذلك جار على أدب العبودية من إضافة الخير إلى الله وإضافة الشر إلى غيره، كما قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ (النساء: ٧٩).

■ ما أهم الأقوال وأشهرها في الرؤى مع توضيح القول الحق لأهل السنة والجماعة؟

● اختلف الناس في بيان كيفية هذه الرؤى وحقيقتها اختلافًا عظيمًا ﴿فَهَدَى اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (البقرة: ٢١٣). وسبب اختلافهم في حقيقة الرؤيا، هو إعراضهم

علامات الرؤيا الصالحة هي الأمارات التي يستدل بها ويستأنس بها على صلاح الرؤيا

عن الكتاب والسنة، ومحاولة الوقوف على أمور لا تدرك بالعقول.

و أهم هذه الأقوال وأشهرها هو:

القول الأول: قال صالح بن قبة : إن الرؤيا حق، وما يراه النائم في نومه صحيح كرؤية العينين في اليقظة، فإذا رأى الإنسان في المنام كأنه بإفريقية وهو ببغداد فقد اخترعه الله سبحانه بإفريقية في ذلك الوقت.

وهو قول مردود.

القول الثاني: قال أكثر المعتزلة: إن ما يراه الإنسان في منامه إنما هو تخيلات باطلة لا حقيقة لها ولا تدل على شيء.

وهو قول باطل وغريب.

القول الثالث: قال الفلاسفة في حقيقة الرؤيا: إن الحس المشترك في الإنسان، وهو مجمع الحواس الظاهرة، إذا أخذ الصورة الخارجية من الحواس الظاهرة يؤديها إلى القوة المتخيلة التي من شأنها تركيب الصورة، فربما انطبعت تلك الصور في الحس المشترك وصارت مشاهدة على حسب مشاهدة الصور الخارجية، فإن الصور الخارجية لم تكن مشاهدة لكونها صورة خارجية بل لكونها مرتسمة في الحس المشترك.

وهذا قول بلا شك باطل.

القول الرابع: قول أهل الحق أهل السنة والجماعة: لا نعدو قول نبينا ﷺ فقد بين الرؤيا بيانًا واضحًا شافيًا فقسمها إلى ثلاثة أقسام: رؤيا حق من الله عز وجل، والله أعلم بكيفية ذلك، ورؤيا باطلة فهي أضغاث أحلام من تهويل الشيطان وتحزينه وتمثيله لابن آدم، أو مما يحدث به المرء نفسه في اليقظة فيراه في المنام.

■ ما علامات الرؤيا الصالحة ؟

● علامات الرؤيا الصالحة هي الأمارات التي يستدل بها ويستأنس بها على صلاح الرؤيا، وقد جاءت السنة المطهرة ببيان علامات الرؤيا الصالحة، فمن علامات صلاحها ما يلي:

أولاً: التواطؤ عليها.

ثانيًا: كونها من المبشرات.

ثالثًا: كونها من أهل الصدق والصلاح.

■ **ما صفات الرؤيا الصالحة ؟**

● وصفت الرؤيا الصالحة بصفات عديدة، تدل على أهميتها وعظم شأنها، فمن تلك الصفات.

(١) أنها من الله.

(٢) الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة.

(٣) وصفها بأنها رؤيا حق.

(٤) وصفها بأنها بشرى من الله.

(٥) أنها مما تعجب الرائي.

(٦) أنها مما يحب الرائي.

(٧) وصفها بأنها صادقة.

(٨) وصفها بالصالحة.

(٩) وصف الرؤيا الصالحة، بأنها رؤيا حسنة.

■ **ما الآداب التي يلتزم بها المسلم إذا رأى ما يحب ، مع الدليل ؟**

● الأول: أن يحمد الله عليها: فعند الإمام البخاري من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه سمع النبيﷺ يقول: «إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها، وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها، ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره».

الثاني: أن يستبشر بها: أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الرؤيا الحسنة من الله؛ فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شر الشيطان، وليتفل ثلاثًا، ولا يحدث بها أحدًا، فإنها لن تضره».

وفي رواية لمسلم: «فإن رأى رؤيا حسنة فليبشر، ولا يخبر إلا من يحب».

الثالث: أن يتحدث بها ويخبر بها من يحب دون من يكره: فقد أخرج الإمام في مسنده من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيﷺ قال: «الرؤيا ثلاثة: فبشرى من الله، وحديث النفس، وتخوف من الشيطان؛ فإذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقصها إن شاء، وإذا رأى شيئًا يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل» وأخرج الإمام أحمد أيضا في مسنده من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبيﷺ قال: «الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءًا من النبوة؛ فمن رأى خيرًا فليحمد الله عليه، وليذكره، ومن رأى غير ذلك فليستعذ بالله من شر رؤياه، ولا يذكرها، فإنها لا تضره».

■ **ما الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها المسلم إذا رأى ما يكره، مع الدليل ؟**

● حاصل هذه الآداب التي أمر بها النبيﷺ، التي ينبغي أن يتأدب بها المسلم إذا رأى ما يكره، ستة آداب كما يلي:

(١) أن يستعيذ بالله من الشيطان ثلاثًا، والدليل ما أخرجه الإمام أحمد ومسلم من حديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثًا، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثًا، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه».

(٢) أن يستعيذ بالله من شر ما رأى، والدليل ما أخرجه ابن ماجة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: «إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتحول، وليتفل عن يساره ثلاثًا، وليسأل الله من خيرها، وليتعوذ بالله من شرها».

(٣) أن يبصق عن يساره ثلاثًا، والدليل الحديث السابق، وحديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وفيه: «ومن رأى سوى ذلك، فإنما هي من الشيطان ليحزنه، فلينفث عن يساره ثلاثًا، وليسكت ولا يخبر بها أحدًا».

(٤) أن يقوم فيصلي، والدليل حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند أحمد، وفيه: «وإذا رأى شيئًا يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصلِّ».

(٥) أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه إلى الجنب الآخر، والدليل ما أخرجه الإمام أحمد ومسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول اللهﷺ قال: «إذا رأى أحدكم

من دلالات الرؤيا: أن الرؤيا الصالحة تدل على خير رائيها وصلاحه غالبًا، وتدل على تثبيت الله لعباده المؤمنين، رؤيا السوء تدل على تلاعب الشيطان بالإنسان



الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثًا، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثًا، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه».

(٦) ألاَّ يحدث بها أحدًا، والدليل حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وفيه: «وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحد، فإنها لا تضره».

■ **ما المقصود بدلالات الرؤيا ؟**

● دلالات الرؤيا، هي الأمور التي ترشد إليها الرؤيا.

ومن دلالات الرؤيا:

أولاً: أن الرؤيا الصالحة تدل على خير رائيها وصلاحه غالبًا.

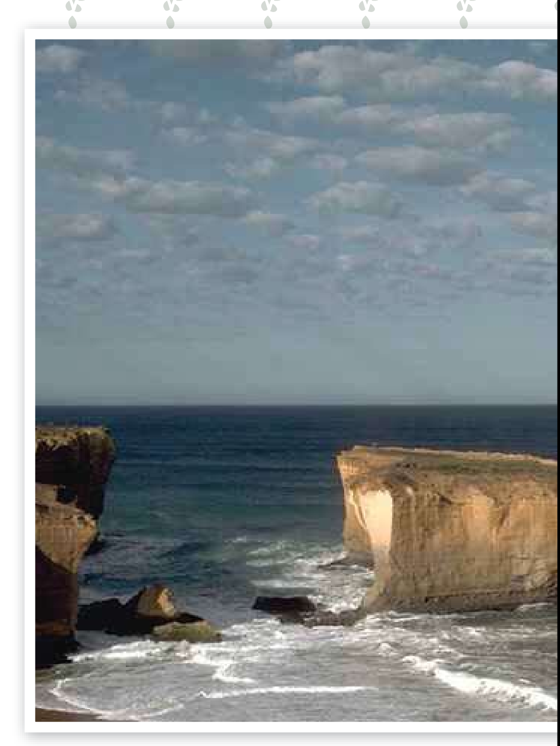
ثانيًا: أنها تدل على تثبيت الله لعباده المؤمنين.

ثالثًا: أنها تدل على اهتمام صاحبها بما يراه في المنام.

رابعًا: أن رؤيا السوء تدل على تلاعب الشيطان بالإنسان.

■ **هل يمكن رؤية الملائكة في المنام؟ وما الدليل على ذلك؟**

● رؤية الملائكة في المنام جائزة كما ذكر ذلك الإمام البغوي رحمه الله وشيخ الإسلام



ابن تيمية رحمه الله وأن تلك الرؤيا حق لأن الشيطان لا يتمثل بهم.

ومما يدل على ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في قصة رؤياه وقال فيها: «فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها أناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، قال: فلقينا ملك آخر، فقال: لم تُرَعْ».

وفي لفظ آخر قال: «فبينما أنا كذلك إذ جاءني ملكان في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد يقبلان بي إلى جهنم، وأنا بينهما أدعو الله: اللهم أعوذ بك من جهنم، ثم أراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد، فقال: لن تُراع، نعم الرجل أنت لو تكثر الصلاة» قال العيني رحمه الله في شرح هذا الحديث: «وفيه رؤية الملائكة في المنام، وتحذيرهم للرائي؛ لقوله: فرأيت ملكين أخذاني».

■ هل الرؤيا إذا عُبِّرت وقعت ؟

● اختلف العلماء- رحمهم الله- في الرؤيا: هل لها حقيقة مستقرة بنفسها، أم هي تابعة للتعبير، كيفما عبرت؟

وحاصل هذه الأقوال يرجع إلى ثلاثة أقوال على جهة التفصيل:

القول الأول: أن الرؤيا إذا عبرت وقعت، بمعنى أنها تقع كما عبرها العابر وتلزم، واستدل أصحاب هذا القول بأحاديث منها: ما أخرجه الحاكم في مستدركه، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرؤيا تقع على ما تعبر، ومثل ذلك مثل رجل رفع رجله، فهو ينتظر متى يضعها؛ فإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا ناصحا أو عالمًا» وغير ذلك من الأحاديث.

وقالوا: هذه الأحاديث صريحة في أن الرؤيا تقع على مثل ما تفسر به، وعليه يقال: إن الله إذا قدر أن تقع الرؤيا فإنه سبحانه يقدر للعابر أن يفسرها على وفق ما ستقع، ومن ثم أرشدنا النبي ﷺ ألا نقص الرؤيا إلا على عالم، أو ناصح.

وقد أشار ابن كثير رحمه الله إلى هذا القول: في تفسيره لقوله تعالى: ﴿قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (يوسف: ٤١) حيث قال: «أعلمهما – يعني أن يوسف أعلم الفتيين- أن هذا قد فرغ منه، وهو واقع لا محالة؛ لأن الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت».

القول الثاني: قالوا إن للرؤيا حقيقة ثابتة مستقرة بنفسها وليست تابعة للتعبير.

واستدلوا بقوله تعالى في قصة الملك: ﴿قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ﴾ (يوسف: ٤٤).

قال القرطبي رحمه الله في تفسيره: «في الآية دليل على بطلان قول من يقول: إن الرؤيا على أول ما تعبر؛ لأن القوم قالوا: أضغاث أحلام، ولم تقع كذلك، فإن يوسف فسرها على سني الجدب والخصب، فكان كما عبر، وفيها دليل على فساد أن الرؤيا على رجل طائر، فإذا عبرت وقعت».

الأحاديث صريحة في أن الرؤيا تقع على مثل ما تفسر به، وعليه يقال: إن اللّه إذا قدر أن تقع الرؤيا فإنه سبحانه يقدر للعابر أن يفسرها على وفق ما ستقع

واستدلوا بقوله ﷺ لأبي بكر عندما فسر الرؤيا: «أصبت بعضًا، وأخطأت بعضًا».

ووجه الدلالة: أن الرؤيا حقيقة لم يدرك بعضها أبو بكر، وأخطأ فيها، ثم بتعبيره لها لم تتغير حقيقتها.

القول الثالث: قال جمهور العلماء في هذه المسألة تفصيل:

فجمعوا بين أدلة أصحاب القولين السابقين، وقالوا بينها عموم وخصوص فقول ﷺ: «الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر، فإذا عبرت وقعت» فهذا الوقوع مخصوص بما إذا أصاب حقيقة الرؤيا، ودل على هذا الخصوص قوله ﷺ لأبي بكر: «أصبت بعضًا وأخطأت بعضًا».

وممن رجح هذا القول الشيخ الألباني رحمه الله حيث قال في قوله ﷺ: «على رجل طائر» أي إنها لا تستقر ما لم تعبر، كما قال الطحاوي والخطابي وغيرهما، والحديث صريح بأن الرؤيا تقع على مثل ما تعبر؛ ولذلك أرشدنا رسول الله ﷺ إلى ألا نقصها إلا على ناصح أو عالم؛ لأن المفروض فيهما أن يختارا أحسن المعاني في تأويلها فتقع على وفق ذلك، لكن مما لا ريب فيه أن ذلك مقيد بما إذا كان التعبير مما تحتمله الرؤيا ولو على وجه، وليس خطأ محضًا، وإلا فلا تأثير له حينئذ، والله أعلم.

■ ما معنى قول النبي ﷺ: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة»؟

● قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله – لما سئل عن معنى هذا الحديث: معنى قول ﷺ: «رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة» أن رؤيا المؤمن تقع صادقة؛ لأنها أمثال يضربها الملك للرائي، وقد تكون خبرًا عن شيء واقع، أو شيء سيقع، فيقع مطابقًا للرؤيا فتكون هذه الرؤيا كوحي النبوة في صدق مدلولها، وإن كانت تختلف عنها؛ ولهذا كانت جزءًا من ستة وأربعين جزءًا من النبوة.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

القاضي الفاضل وفضله على أهل مصر

طارق أحمد حجازي

عُرف صلاح الدين الأيوبي واشتهر في التاريخ، ويقيناً لم يكن صلاح الدين يستطيع وحده أن يحقق النصر بل لا بد له من مستشارين مؤتمنين، فأحسن السلطان صلاح الدين اختيار مستشاريه، وكان أحدهم مقرباً جداً له حتى قال عنه: لم أفتح البلاد بسيفي وإنما برأيه.

قال عنه أبو شامة: «كان ذا رأي سديد وعقل رشيد، معظماً عند السلطان صلاح الدين، يأخذ برأيه ويستشيره في الملمات، والسلطان له مطيع، وما فتح السلطان الأقاليم إلا بأقاليد آرائه، وكانت كتابته كتائب النصر»(١).

من هو هذا الرجل صاحب الرأي السديد، والحكمة البالغة، الذي كان يستشيره صلاح الدين في كل كبيرة وصغيرة، وكان يأتمنه على سره، ويُنفذ مشورته ؟!

هو أبو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن البيساني(٢) العسقلاني، وهو القاضي العلامة البليغ، سيد الفصحاء، صاحب ديوان الإنشاء الصلاحيِّ، كان بارعاً في البلاغة والإنشاء، واشتهر باسم: «القاضي الفاضل».

قال العماد في سير أعلام النبلاء: قضى سعيداً، ولم يُبق عملاً صالحاً إلا قدَّمه، ولا عهداً في الجنة إلا أحكمه، ولا عقد برٍّ إلا أبرمه، فإن صنائعه في الرقاب وأوقافه متجاوزة الحساب، لا سيما لفكاك الأسرى، وأعان المالكية والشافعية بالمدرسة، والأيتام بالكتاب، كان للحقوق قاضياً، وفي الحقائق ماضياً، والسلطان له مطيع، ما افتتح الأقاليم إلا بأقاليد آرائه ومقاليد غناه وغنائه... وكانت كتابتُه كتائب النصر، وبراعته رائعة الدهر، وبراعته بارية للبِّر، وعبارته نافثة في عُقَدِ السحر، وبلاغته للدولة مُجملة وللمملكة مُكَمِّلة، وللعصر الصلاحي على سائر الأعصار مُفَضلة، ما ألفيته كرّر دعاء في مكاتبة ولا ردَّد لفظاً في مخاطبة(٣).

وقال عنه كذلك: يخترع الأفكار، إن شاء أنشأ في يوم مالو دوِّن لكان لأهل الصناعة خير بضاعة.. لا يفتر مع ما يتولاه من نوافل صَلاته، ونوافل صِلاته(٤).

لما تملك أسد الدين (عم صلاح الدين) أعجب فيه فأحضره، ثم استخلصه صلاح الدين لنفسه، وكان قليل اللذات كثير الحسنات دائم التهجد ومُتَقللا في مطعمه ومنكحه وملبسه، لباسه البياض، ويكثر تشييع الجنائز، وعيادة المرضى، وله معروف في السر والعلانية، ضعيف البنية، دقيق الصورة، ولم يكن له انتقام من أعدائه إلا بالإحسان أو الإعراض عنهم.

فكان وزيره وكاتبه ومستشاره، وأحسن استخدام سلاح القلم واللسان، وسلاح العلم والتعليم، وسلاح العمل والإتقان.

رئاسة ديوان الإنشاء:

تولى القاضي الفاضل مهاما جليلة، وساهم في أعمال كثيرة في عهد صلاح الدين والتي منها، رئاسة ديوان الإنشاء: وقد ولاه هذه الرئاسة صلاح الدين الأيوبي حينما كان وزيراً في مصر وكان يعتبر بمنزلة السلطان ويُلقب بلقبه، بينما كان القاضي الفاضل رئيساً لديوان الإنشاء ويعتبر بمثابة وزيره، ظل القاضي الفاضل يعمل في ديوان الإنشاء رئيساً له، مع أنه حافظ على لقب نائب رئيس ديوان الإنشاء احتراماً لأستاذه ومعلمه ورئيسه الشيخ الموفق أبي الحجّاج يوسف بن الخلال، ولم يُشعر ابن الخلال يوماً أنه حل محله، وقد عامله الخلال حتى في أواخر سنين حياته معاملة الابن البار للوالد.

وقد حاول الكثيرون في مصر على مدى واحد وعشرين عاماً الحيلولة دون استلام القاضي الفاضل رئاسة الديوان، وقد أصبح بعد ما تولى المنصب يلقب بالسيد الآجل وبالشيخ الآجل.

وحالما تولى القاضي الفاضل رئاسة ديوان الإنشاء،

راح يعمل مع صلاح الدين على الإعداد المتدرج للقضاء على الدولة الفاطمية، وكانت أولى الخطوات في هذا الاتجاه إعداد جيش أيوبي ينفّذ به مخطط الانقلاب(٥).

وساعده عمله في ديوان الجيش ومن ثم في ديوان الإنشاء، في معرفة معلومات كبيرة وزاخرة، استخدمها في ترتيب الأمور مع صلاح الدين بشأن إعداد جيش صلاح الدين، ووجه لتنظيم جيش الأيوبي وإدارته، وظل طوال مدة عمله مع صلاح الدين يشرف على عساكره، ويساهم في إعداد الخُطط الحربية، ويُشرف على تمويل الجيش والأسطول وتزويدهما وتجهيزهما للجهاد، وقد واظب على هذه المسؤوليات طوال مدة عمله مع صلاح الدين(٦).

وكان من سياسة القاضي الفاضل في القضاء على نظام الحكم الفاطمي التخلص من أصحاب الدواوين والكتّاب الموالين للفاطميين. وتخلص من عدد كبير من الكتّاب الشيعة الإسماعيلية والمسيحيين واليهود وغيرهم خوفاً من أن يتآمروا مع الفلول الفاطمية، أو أن يتصلوا بالفرنج باسم الدواوين التي يعملون فيها. ولقد أشار إلى خطر هؤلاء الكتاب في أكثر من رسالة رسمية إلى الخليفة العباسي وإلى نور الدين.

القاضي الفاضل والإحياء السني في مصر:

كانت الإسكندرية مركزاً للإحياء السني في مصر، وقد تم ذلك على يد علماء قصدوها من المغرب مثل: أبي بكر الطرطوشي، ومن المشرق مثل: الحافظ السلفي، وهي من علماء المشارقة الذين هاجروا إلى مصر واستقروا بالإسكندرية ونفع الله بهم نفعاً عظيماً في نشر مذهب أهل السنة وهو من أصبهان، ودرس في بغداد على يد علمائها، وكان يلقب بأبي الطاهر السلفي.

وتمتع أهل الإسكندرية بحرية الاعتقاد الديني – إذا قورنوا بأهل القاهرة – رغم انضوائهم رسمياً تحت نفوذ الفاطمية الشيعية في مصر، وبقوا متمسكين بسنيتهم على مذهب الإمام مالك، وهذا ما جعل الإسكندرية مقصداً للوافدين إلى مصر، وهذا رغب العلماء كأمثال السلف والطرطوشي وغيرهم الإقامة في الإسكندرية، وقد أسس السلفي والطرطوشي وغيرهم من العلماء المدارس السنية التي كان لها أثر كبير في الإحياء السني وفي حركة الجهاد ضد الفرنج وبقيت القاهرة بعيدة إلى حد ما عن تلك المدارس.

١- وقد بدأ صلاح الدين إصلاحاته في مصر بمشورة القاضي الفاضل، وحتى قبل القضاء النهائي على الفاطميين بتأسيس عدد من المدارس على المذاهب الأربعة. وكان تمويل هذه المدارس واختيار المدرسين فيها ضمن مسؤوليات القاضي الفاضل.

٢- كان من أعمال القاضي الفاضل في القضاء على الحكم الفاطمي فترة وزارة صلاح الدين فصل ديوان الأحباس الفاطمي الذي كان يشرف على إدارة المؤسسات الدينية وتمويلها وتزويدها عن ديوان الأموال، وجعله ديواناً مستقلاً تحت إدارة الوزير مباشرة.

٣- وهذا ما أتاح للقاضي الفاضل تكليفه من قبل وزيره صلاح الدين لاختيار المدرسين فيها وقراء القرآن والحديث والوعاظ والأئمة، وبعد ذلك وفي عام (٥٦٥هـ/١١٦٩م) أبطل الأذان «بحي على خير العمل، محمد وعلى خير البشر».

برع القاضي الفاضل في عصره فكان شيخ الأدباء، وشيخ الإداريين وشيخ السياسيين وشيخ المجاهدين وشيخ المحتاجين، وشيخ العابدين، وشيخ العلماء

٤- ثم أمر بعد ذلك وفي نفس السنة بأن يُذكر في خطبة الجمعة الخلفاء الراشدون أبوبكر وعمر وعثمان ثم على رضي الله عنهم جميعا.

٥- وأمر بعد ذلك بأن يُذكر العاضد في الخطبة بكلام يحتمل التلبيس على الشيعة فكان الخطيب يقول، اللهم أصلح العاضد لدينك (٧).

٦- وولى القضاء في القاهرة للفقيه عيسى الهكاري، وهو كردي من المقربين إلى صلاح الدين، وقد فعل هذا كبداية لتحويل الولاء في القاهرة التي كان أغلب أهلها من الإسماعيلية(٨).

٧- وعزل قضاة مصر من الشيعة.

٨- وفي بداية سنة (٥٦٧هـ – ١١٧٢م) قطع صلاح الدين بمشورة –القاضي الفاضل– الخطبة للفاطميين وكان قطعها بالتدرج، ففي الجمعة الأولى في محرم (٥٦٧هـ / –١١٧٢م) حذف اسم العاضد من الخطبة، وفي الخطبة الثانية خُطب باسم الخليفة المستضيء بأمر الله.

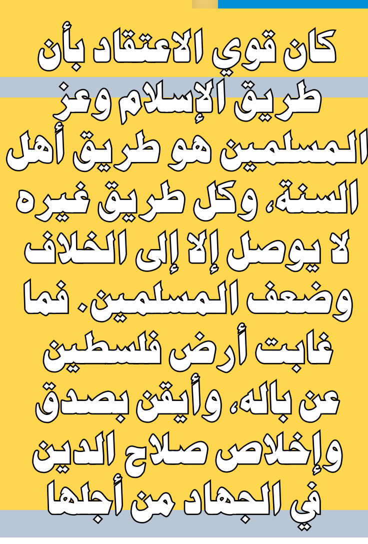
وقد توفي العاضد في العاشر من محرم (٥٦٧هـ – ١١٧٢م)، فدخل أحد الجنود مسرعاً وتوجه إلى صلاح الدين وبجانبه القاضي الفاضل في مسجد جامع عمرو بن العاص وأخبرهما بوفاة العاضد، فنظر كل من صلاح الدين والقاضي الفاضل أحدهما إلى الأخر وفي وجهيهما علامات الارتياح، وقال صلاح الدين لو عرفنا أنه يموت في هذا اليوم ما غصصناه برفع اسمه من الخطبة، فضحك القاضي الفاضل ورد عليه قائلاً: يا مولاي لو علم أنكم ما ترفعون اسمه من الخطبة لم يمت فابتسم الحاضرون لهذه المداعبة الكلامية.

دور القاضي الفاضل في القضاء على الدولة الفاطمية:

لخص المؤرخ المصري المقريزي الدور الذي قام به القاضي الفاضل في الانقلاب على الفاطميين بقوله: «واستعان صلاح الدين به – أي بالقاضي الفاضل – على ما أراد من إزالة الدولة الفاطمية حتى تم مراده، فجعله وزيره ومستشاره» (٩).

فقد كان للقاضي الفاضل مخطط واستراتيجية واضحة المعالم للإطاحة بالفاطميين وظل صلاح الدين يجني ثمرة اختياره القاضي الفاضل وزيراً له حتى وفاته.

وكان القاضي الفاضل – رحمه الله – قوي الاعتقاد بأن طريق الإسلام وعز المسلمين هو



طريق أهل السنة، وكل طريق غيره لا يوصل إلا إلى الخلاف وضعف المسلمين. فما غابت أرض فلسطين عن باله، وأيقن بصدق وإخلاص صلاح الدين في الجهاد من أجلها. فقد كان مقرباً من صلاح الدين ووزيره حتى قيل بأنه الرجل الثاني في دولة صلاح الدين.

القاضي الفاضل والجهاد:

كان القاضي الفاضل - رحمه الله - ملازماً السلطان صلاح الدين في جهاده، وصحب السلطان صلاح الدين في جميع غزواته ببلاد الشام.

القاضي الفاضل الأديب والمعلم:

برع القاضي الفاضل في عصره كأديب، ونُسبت إليه مدرسة نثرية عُرفت بمدرسة القاضي الفاضل في النثر فكان شيخ الأدباء، وشيخ الإداريين وشيخ السياسيين وشيخ المجاهدين وشيخ المحتاجين، وشيخ العابدين، وشيخ العلماء في عصره وكان يملك أكبر مكتبة في عصره، وقيل إنها تبلغ المئة ألف. وبعد وفاة صلاح الدين كرس أعوامه الباقية من حياته لمدرسته الفاضلية.

وفاته:

توفي القاضي الفاضل بعد آلام جسمية ومعنوية، حينما شاهد بعينيه تقسيم البلاد التي طالما سعى لتوحيدها وتقويتها بين أبناء صلاح الدين وقد فشلت جهوده في تحالفهم على الرغم من أن عدوهم رابض على حدودهم.

وتوفاه الله في السادس من ربيع الأول (٥٩٦هـ / ١١٩٩) في داره بالقاهرة، وفي الليلة التي سبقت وفاته كان في مدرسته وجلس مع الفقيه ابن سلامة مدرّسها ومحدثها، وكان في تلك الليلة باشاً ومبتسماً وقد طابت كلماته وطالت مسامرته مع من سلك طريق العلم والعلماء.

وعلق عماد الدين الأصفهاني على وفاته بقوله: «لم يُبق في مدّة حياته عملاً صالحاً إلا قدّمه ولا عهداً في الجنة إلا أحكمه، ولا عقداً في البرّ إلا أبرمه، فإن صنائعه في الرقاب، وأوقافه على سُبُل الخيرات متجاوزة على الحساب لاسيما أوقافه لفكاك أسرى المسلمين إلى يوم الحساب»(١٠).

وأخلص إلى صلاح الدين حيث أشار في عدد من رسائله قبل موته إلى أمنيته بلقاء صلاح الدين في الآخرة.

سياسته لإلغاء الحكم الفاطمي العبيدي:

ألخص وأجمع سياسته وتدرجه لإلغاء الحكم الفاطمي بالنقاط التالية:

١- التدرج في إلغاء الخطبة للحاكم الفاطمي.

٢- قلّم أظفار المؤسسة الفاطمية.

٣- عزل قضاة الشيعة وألغى مجالس الدعوة.

٤- أبطل الأذان بحي على خير العمل.. وعليّ خير البشر.

٥- ذكر الخلفاء الأربعة الراشدين، والترضي عليهم في الخطبة.

٦- وذكر العاضد بهذه العبارة التي تحتمل التلبيس (اللهم أصلح العاضد لدينك).

٧- ولي القضاء في القاهرة للفقيه عيسى الهكاري السني.

٨- استتاب القضاة الشافعيين في جميع البلاد.

٩- أنشا المدارس لتدريس المذاهب السنية.

١٠- أضعف الحفلات الرسمية - البدعية- وألغى بعضها.

١١- أضعف العاضد وقلل من حاشيته، ومن تحركه حتى أضحى محجوزاً في قصره.

١٢- قطع بأمر من صلاح الدين ومشورة القاضي الفاضل، الخطبة للفاطميين وخطب باسم الخليفة المستضيء بأمر الله.

فتلك سياسات المستشار الأمين القاضي الفاضل الذي لازم السلطان صلاح الدين طيلة حياته، وكان له خير معين في الرأي والمشورة والعمل، واستطاع القاضي الفاضل بفكره وعمله وسياساته أن يُرجع أهل مصر إلى عقيدة أهل السنة والجماعة، ويحفظ الكثيرون من أن يتأثروا بالعقائد الباطنية.

الهوامش:

١ - كتاب الروضتين (٢٤١/٢) نقلا عن صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، د.علي محمد الصلابي، ص٢٩٣.

٢ - بيسان تقع في فلسطين، وتبعد ٢٥ كم جنوب بحيرة طبرية، ونحو ٥كم غرب نهر الأردن.

٣ - سير أعلام النبلاء (٣٤٠/٢١).

٤ - سير أعلام النبلاء (٣٤٢/٢١).

٥ - انظر: القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني، العسقلاني، هادية شكيل، ص١٢٦، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ط٢- بيروت١٩٩٩م.

٦ - القاضي الفاضل، ١٢٩.

٧ - اتعاظ الحُنفاء (٣١٧/٣) للمقريزي.

٨ - القاضي الفاضل، ص١٣٧

٩ - الخطط للمقريزي (٢٦٦/٢)

١٠ - كتاب الروضتين، نقلاً عن: القاضي الفاضل، ص: ٣٤٨



الهــوى
وأثره في الخلاف (٢)

فضيلة الشيخ: عبدالله الغنيمان

استكمالا لما سبق الحديث عنه في أمر الهوى وأثره في الخلاف، نقول: إن من نظر في كثير من الخلافات بين الجماعات والأفراد، سواء كان ذلك في مسائل العلم أم في مجال التوجيه والعمل، وجد ظاهرها في طلب العدل والإنصاف، أو الصواب وترك الانحراف، وحقيقتها حب عبادة النفس واتباع الهوى، أو أغراض سيئة دنيئة، وقد علم أن الهوى يعمي ويصم ويضل عن سبيل الله، وقد ترجع إلى أمور شخصية أو تطلعات معينة دنيئة، وإن غلفت بالغيرة على الدين وإرادة إظهار الحق، والواقع خلاف ذلك. ومن هذه صفته فهو ومن نحا نحوه المعني بقول الرسول ﷺ: «تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة وعبد القطيفة، إن أعطي رضي، وإن لم يعط سخط، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش».

فهو عبد لهذه الأشياء؛ لأن عمله من أجلها، ولها يرضى ويسخط؛ ولهذا قال ﷺ: «إن أعطي رضي وإن لم يعط سخط».

وهذا يدل على أن صاحب الهوى يعبد هواه كما قال تعالى: ﴿أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله﴾ (الجاثية: ٢٣).

وفي حديث أبي هريرة الذي في الصحيح في الثلاثة الذين هم أول من تسعّر بهم النار: «الأول من تعلم علما ليقال: هو عالم قارئ، والآخر من قاتل ليقال هو جريء شجاع، والثالث: من تصدق ليقال هو جواد كريم».

فهؤلاء إنما كان قصدهم مدح الناس لهم وطلب الجاه عندهم وتعظيمهم لهم، لم يقصدوا بفعلهم وجه الله وإن كانت صور أعمالهم حسنة في الظاهر.

وفي الحديث الآخر: «من طلب العلم ليباهي به العلماء أو ليماري به السفهاء أو ليصرف به وجوه الناس إليه، فله من عمله النار».

فمباهاة العلماء أن يظهر لهم أنه يعرف ما لا يعرفون، ويدرك ما لا يدركون من المعاني والاستنباطات، وأنه يستطيع أن يرد عليهم، ويبين أنهم يخطئون.

وأما مماراة السفهاء فهو مجادلتهم ومجاراتهم في السفه.

وأما صرف وجوه الناس إليه فالمراد به طلب ثنائهم ومدحهم له، وتعريفهم بأنه عالم، فهو بعمله هذا يتقرب إلى النار.

وفي الحديث الآخر: «من طلب علما مما يبتغى به وجه الله تعالى، لا يطلبه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا، لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة سنة».

ومقابله ما قاله أبو عثمان النيسابوري: «من أمّر السنة على نفسه قولا وفعلاً نطق بالحكمة، ومن أمر الهوى على نفسه قولاً وفعلاً نطق بالبدعة»؛ لأن الله يقول: ﴿وإن تطيعوه تهتدوا﴾ (النور: ٥٤).

فاتباع الهوى نوع من الشرك كما قال بعض السلف: «شر إله عبد في الأرض الهوى»! فهو يضل الإنسان عن الحق وإن كان يعرف ذلك، فإذا صار الهوى هو القائد والدافع صار أصحابه شيعا يتعصب كل واحد لرأيه ويعادي من خالفه، ولو كان الحق معه واضحا لأن

الحق ليس مطلوبه!! وبذلك يذلون وتذهب ريحهم، ويفشلون أمام كل عمل أرادوه؛ لأنهم صاروا متفرقين تتحكم فيهم الأهواء؛ ولذلك تجد هؤلاء كلما علم أحدهم أن من يخالفه قد تكلم في مسألة أو موضوع تجده يبادر إلى الرد عليه بدون تأمل في قوله وتلمس لوجه الصواب، بل يعمى عن هذا المقصد، ويبذل جهده في تضليل مخالفه وتفنيد رأيه بكل ما يستطيع، ولو برأي تافه وتعسف بغيض، مع أن الذي يوجبه الإسلام هو محادثة المخالف والاطلاع على دلائله، ووزنها بميزان الكتاب والسنة، ثم يكون ذلك هو المنهي للنزاع، كما قال تعالى: ﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ (النساء: ٦٥)، فنفى الإيمان عمن لم يحكّم الكتاب والسنة فيما يختلف فيه هو وغيره، ثم يسلم لحكمهما وينقاد له بدون تبرم أو ضيق صدر بذلك، بل لا بد من الرضا به والتسليم له مطلقا وإلا فلن يكون مؤمناً، وقال تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر﴾ (النساء: ٥٩)، فأوجب رد كل ما حصل فيه نزاع إلى الله والرسول؛ لأن قوله : ﴿في شيء﴾ نكرة تعم كل ما أحدث نزاعاً وإن قل، وبين أن الرد إليهما هو مقتضى الإيمان، فإذا لم يرد النزاع إلى الله والرسول فمفهوم ذلك انتفاء الإيمان عمن فعل ذلك ، وهذا المفهوم قد صرح به منطوقا في الآية السابقة، والرد إلى الله هو الرد إلى كتابه، والرد إلى الرسول هو الرد إلى سنته.. وذلك بإجماع العلماء .

وقال تعالى: ﴿فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم﴾ (النور: ٦٣)، أي فليحذر من لم يتبع الرسول في أقواله وأعماله ظاهراً وباطنا أن يطبع الله على قلبه ويزين له سوء عمله فيراه حسنا فيزداد شرا على شر أو يصيبه الله بعقاب عاجل مؤلم لا يتخلص منه مع ما أعد له في الآخرة من النكال والإهانة،

أمر الله عباده المؤمنين بأن يتقوه بفعل ما أمرهم به من الاجتماع على دينه متحابين متعاونين على الخير، وألا يموتوا إلا وهم مستسلمون لأمره منقادون لطاعته

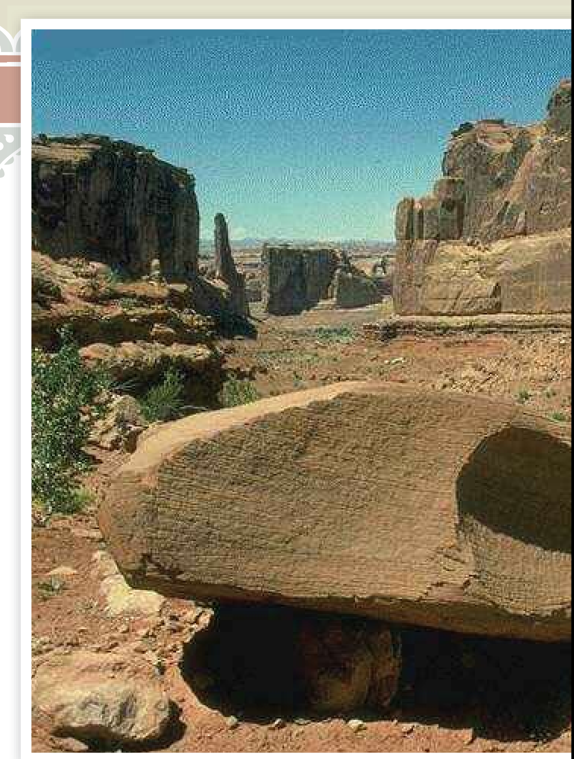
قال ابن كثير: أي فليحذر وليخش من خالف شريعة الرسولﷺ ظاهراً وباطنا: ﴿أن تصيبهم فتنة﴾ أي في قلوبهم من كفر أو نفاق أو بدعة، ﴿أو يصيبهم عذاب أليم﴾ أي في الدنيا بقتل أو حد أو حبس أو نحو ذلك، ثم ذكر الحديث الذي في الصحيحين: قال رسول اللهﷺ: «إنما مثلي ومثل الناس كمثل رجل استوقد ناراً، فلما أضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب يقعن فيها، فجعل الرجل يزعهن ويغلبنه فيقتحمن فيها، فأنا آخذ بحجزكم عن النار وأنتم تقتحمون فيها»، ووجه ذكر هذا الحديث تفسيراً لهذه الآية ظاهر، وهو أن من خالف أمر رسول اللهﷺ يلقي بنفسه في النار، فليحذر الإنسان أن يزين له الشيطان أو هواه اتباع من خالف الشرع محسنا ظنه به فيعض على يديه يوم يحصّل ما في الصدور .

وكل هذا.. المقصود منه حسم النزاع وإنهاؤه ليحصل الوئام والاتفاق، فإن هذا من أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية.

وقد قال الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون﴾ (آل عمران: ١٠٢)، وقال تعالى: ﴿وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون﴾ (آل عمران: ١٠٧)، وقال تعالى: ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾، (الأنفال: ١)، وقال تعالى: ﴿ولا تكونوا من المشركين، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾ (الروم: ٣١-٣٢)، وقال تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء﴾ (الأنعام: ١٥٩).

أمر الله عباده المؤمنين بأن يتقوه بفعل ما أمرهم به من الاجتماع على دينه متحابين متعاونين على الخير، وألا يموتوا إلا وهم مستسلمون لأمره منقادون لطاعته مبتعدون عن معصيته؛ فإن «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»، وأمرهم أن يعتصموا بدينه عند التنازع والاختلاف والتفرق الذي يدعو إلى التعادي والتقاطع ثم الفشل والضعف وتسلط الأعداء! وأن يشكروا الله على ما من به عليهم من نعمة الاجتماع على دينه إخوة متحابين، وأمرهم أن يكونوا دعاة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم نهاهم عن التفرق بعدما أعلمهم ضرره وما يترتب عليه من العداء والتباغض، ثم التدابر والتقاتل، كما حدث لمن قبلنا الذين يجب أن نعتبر بهم لئلا يصيبنا ما أصابهم؛ فمن فعل ذلك سوف يسود وجهه عند ملاقاة ربه وتيقنه بالجزاء العادل، وذلك يوم تبيض وجوه أهل الحق والوفاق الذين اعتصموا بكتاب الله عند التفرق والاختلاف، فعرفوا الحق واجتمعوا عليه، وعرفوا قبح الباطل وسوء عاقبة أهله فابتعدوا عنه، وكل هذا يدل صراحة على وجوب الاجتماع والائتلاف، ويحرم التفرق والاختلاف بجميع صوره، فمن أوجد ثغرة يخرج منها عن هذا الاجتماع يكون محاربا لله ورسولهﷺ، مفارقا لأمره، وهذا شأن أهل الضلال والأهواء.

أما أهل العلم فإنهم يختلفون في بعض مسائل



العلم وهم متحابون مجتمعون على الحق، معتصمون بحبل الله، كما كان صحابة رسول اللهﷺ يختلفون في بعض أحكام الشرع ولا يدعوهم ذلك إلى التفرق وأن يكونوا شيعا كل فريق يعادي الآخر، كما يحصل اليوم لكثير ممن يزعم أنه من أهل العلم؛ وذلك لأنهم اعتصموا بحبل الله جميعا كما أمر الله تعالى، وإنما كان اختلافهم في الاستنباط وإعمال الفكر في نصوص الشرع وكلياته فيما لم يجدوا فيه نصا، فحمدوا وأجروا على ذلك.. مثل اختلافهم في إرث الجد مع الإخوة، وفي جواز بيع أمهات الأولاد، وفي مسألة المشرّكة، وفي الطلاق قبل النكاح، وفي مسائل في البيوع، وغير ذلك كثير كل واحد يخالف الآخر، ومع ذلك كانوا متوادين متناصحين، رابطة الأخوة الإسلامية قوية بينهم.

قال الشاطبي: كل مسألة حدثت في الإسلام فاختلف الناس فيها ولم يورث ذلك الاختلاف بينهم عداوة ولا بغضاء، ولا فرقة علمنا أنها من مسائل الإسلام، وكل مسألة طرأت فأوجبت العداوة والتنابز والتنافر والقطيعة علمنا أنها ليست من أمر الدين في شيء، وأنها التي عنى رسول اللهﷺ بتفسير الآية، وهي قوله تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾ (الأنعام: ١٥٩)، فيجب على كل ذي دين وعقل أن يجتنبها، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، فإذا اختلفوا وتقاطعوا كان ذلك لحدث أحدثوه من اتباع الهوى، فالإسلام يدعو إلى الألفة والتحاب والتراحم والتعاطف، فكل رأي أدى إلى خلاف ذلك فخارج عن الدين. ا هـ.

من قواعد الشرع ومن مقتضيات الإيمان والاعتصام بكتاب الله: الوحدة على الحق والاتفاق عليه، وأن ترك الاهتداء بهذا الدين يورث الاختلاف والشقاق

والتفسير الذي أشار إليه أن الرسولﷺ فسر به قوله تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون﴾ (الأنعام: ١٥٩)، هو ما ذكره عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول اللهﷺ: «يا عائشة: إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا، هم أصحاب الأهواء، وأصحاب البدع، وأصحاب الضلالة من هذه الأمة! يا عائشة إن لكل ذنب توبة ما خلا أصحاب الأهواء والبدع ليس لهم توبة! وأنا بريء منهم وهم مني براء»!!

وقال الشاطبي أيضا: «ينبغي أن تذكر أوصاف أهل البدع ولا يعينون بأعيانهم لئلا يكون ذلك داعيا إلى الفرقة والوحشة وعدم الألفة التي أمر الله بها ورسوله، حيث قال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وقال تعالى: ﴿فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ (الأنفال: ١)، وقال تعالى: ﴿ولا تكونوا من المشركين، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا﴾ (الروم: ٣١-٣٢). وفي الحديث : «لا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخوانا»، وأمر عليه الصلاة والسلام بإصلاح ذات البين، وأخبر أن فساد ذات البين هي الحالقة وأنها تحلق الدين، والشريعة طافحة بهذا المعنى» ا هـ.

يعني أن من قواعد الشرع ومن مقتضيات الإيمان والاعتصام بكتاب الله: الوحدة على الحق والاتفاق عليه، وأن ترك الاهتداء بهذا الدين يورث الاختلاف والشقاق، كما قال تعالى: ﴿فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما هم في شقاق﴾ (البقرة: ١٣٧)، فالله تعالى أوجب علينا أن نجعل اجتماعنا ووحدتنا بكتابه، فعليه نجتمع وبه نعتصم.. لا بأوضاع زائفة، ولا بمذاهب مخترعة، ولا بجنسيات يعتز بها، ولا بسياسات باطلة مبنية على غير الحق والهدى! ونهانا عن التفرق والتفكك والانفصام بعد هذا الاجتماع والاعتصام؛ لما في ذلك من زوال الوحدة التي هي مناط العزة والقوة، وبالعزة يعتز الحق فيعلو على الباطل، وبالقوة يحفظ هو وأهله من هجمات الأعداء ومكائدهم .

وقد جاء النهي عن التفرق مصحوبا بالوعيد الشديد لفظاعة أمره، وسوء عاقبته، كما قال تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم، يوم تبيض وجوه وتسود وجوه﴾ (آل عمران: ١٠٥-١٠٦)؛ لأن الاختلاف بعد مجيء البينات خروج على أمر الله الذي يجب أن يكون جامعا للناس موحدا لصفوفهم، فإذا فهم قول الله واتبع وحسنت المقاصد صار عاصما من الاختلاف والتفرق، داعيا للاتفاق والاجتماع على طاعة الله ومتابعة رسولهﷺ وذلك يتضمن التعاون على البر والتقوى والتناصر على أعداء الله وأعداء المسلمين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصح للمسلمين عامة ولاسيما؛ ولهذا جعل الرسولﷺ هذا هو الدين كما في حديث تميم الداري، قال: «الدين النصيحة» قالها ثلاثا ، قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: «لله، ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم».



مع القراء

إشراف:

وائل رمضان

عزيزي القارئ:

هذه المساحة مخصصة لك.. نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

الفراغ أول طريق الضياع



لا تجعل نفسك في فراغ، وإنما اشغل نفسك بالمفيد، ولا تنس أن النفس إن لم نشغلها بالحق شغلتنا بالباطل ولا بد.

ماذا يعني هذا؟

يعني: إذا لم نشغل أنفسنا بالصلاة والعبادة والعمل والدراسة ومساعدة الآخرين، أشغلتنا بالبحث عن الحرام في الطرقات والإنترنت، وإن لم نشغلها بذكر الله تعالى أشغلتنا بذكر الفنانين والفنانات والمغنين والمغنيات، وإن لم نشغلها في الإنترنت بالدخول في المواقع الدعوية والثقافية أشغلتنا بدخول المواقع المحرمة والبحث عنها.

أشغل نفسك بالمفيد أخي الحبيب؛ لأن الفراغ قاتل، ولا تجعل في حياتك فراغا أبداً، اجعل حياتك عملا من أجل الدنيا أو عملا من أجل الآخرة.

الآن الصالحون والصالحات يركبون القمم ويريدون الوصول إلى الأعلى وأنت تنزل إلى أسفل بمعاصيك وذنوبك..

وتأمل هذا الحديث العظيم: قال ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن جسده فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه».

وأكثر من وقع في المحرمات ولاسيما مشاهدة الصور والأفلام كان بسبب الفراغ والوحدة، فانتبه لهذا الأمر المهم ولا تجعل الشيطان يدخل عليك من هذا الباب، أغلق عليه الباب قبل دخوله عليك.

وإذا رأيت الناس يتنافسون من أجل الدنيا فنافسهم أنت من أجل الآخرة، وإذا رأيت الوزراء والمدراء يتنافسون من أجل المنصب فنافسهم أنت من أجل الآخرة، وإذا رأيت الناس يتنافسون من أجل إرضاء سلطان أو أمير أو وزير فنافسهم أنت من أجل إرضاء الله تعالى.

وإذا رأيت الشباب يتنافسون من أجل الزنى والتعارف مع البنات في الطرقات فنافسهم أنت من أجل الحورية التي تنتظرك هناك في الجنة.

هذه الدنيا مزرعة والحصاد يوم القيامة، فماذا زرعت هنا أخي الكريم وأختي الكريمة؟ هيا.. لا وقت لديكم، العمر يمر كالبرق، ابدأ في زراعة الحسنات هنا حتى تجد الثمار يوم القيامة هناك، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

عبد الوارث المدني



FARM FRITES ®

أكتر من طازة

- لذيذ
- صحي
- بدون مواد حافظة

New
FARM FRITES
Okra Zero
Corne Grecque Très Fine
بامية زيرو
400 g Net

New
FARM FRITES
Mixed Vegetables
Legumes Melange
خضروات مشكلة
400 g Net

FARM FRITES
olokhia
ملوخية

همسة تصحيحية

معيار التغيير

د. بسـام الشطي

جُبلت النفس البشرية على حب التغيير، بعضه يكون له نفع وخير كبير، وبعضه انتقام وإيذاء وظلم، وبعضه يقوم على أسس عاطفية وليس وفق مبادئ شرعية، دقيقة، وثابتة بنصوص محكمة.

كل دعوات التغيير التي نسمعها في الشارع العربي تهدف إلى إعادة النظر في أوضاع عديدة، مقارنة مع الدول، ومقارنة مع المكاسب ومقارنة مع الأهواء أحيانا..

- وأول ما نرتكز عليه أن الدين الإسلامي كامل وشامل؛ لأنه من عند الله تبارك وتعالى؛ ولم يترك لنا شيئا إلا وبصرنا به، ثم منهجية كل الدول فيها إيجابيات وسلبيات، فالإيجابيات تعزز، والسلبيات تغير ولكن لابد من الرجوع إلى الوسائل والأساليب بما هو متاح ومباح؛ حتى لا يحدث إنكار أشد منه وأضرار تعود في الحال أو المآل. قيل للحسن البصري- رحمه الله- إن رجلا رأى منكرا فأراد تغييره، وكان قصده طيبا، لكنه أغفل وسيلة التغيير الشرعية، فوصفه الحسن بالمسكين تنبيها على سفاهة عقله.

- الهدف من التغيير هو إقامة دين الله -عز وجل- ففي حديث مسلم أن النبيﷺ قال: «من قتل تحت راية عمية يغضب للعصبة، ويقاتل للعصبة، فليس من أمتي» وفي لفظ «فقتلة جاهلية» أي أن سعيه هدر، وليس على طريق صحيح؛ لأن الذي يقوده الهوى والعصبية والجاهلية ثم الشيطان والكبرياء، ويحسب أنه يحسن صنعا؛ فكثير ممن يريدون تغييرا لايتحدثون عن إقامة دين الله، ولا عن إحقاق حق وفق شرع الله، أو إبطال باطل أبطلته النصوص، فلا بد من التدقيق في الراية المرفوعة للتغيير وتتوجيهها حسب ما يقتضيه الشرع، فكم من مريد للخير لا يبلغه.

- والتغيير المشروع لاتزهق فيه أرواح، أو تحدث فيه فوضى أو مواجهات أو فتن ودماء وخسائر، فهذه ليست من ضمن المقاصد الحكيمة، قال جندب «واتقيها» يعني اتق أن تزهق نفسك أو نفس غيرك، أو تعطل مصالح المسلمين، أو تأتي بمستقبل مرير بعد الفوضى التي أحدثتها، فأين كلمة الله لتكون هي العليا؟ وكلمة ما دونه هي السفلى؟

- إذاً: إذا اتفقنا أن الوسيلة سليمة، والراية شرعية واضحة، يبقى أن نبحث في عواقب التغيير هل هي مأمونة أم لا؟ الإسلام يبحث في العواقب والمآلات وقد ذمت النصوص العجلة والطيش، وحثت على الحكمة والتروي والتأني، وقد حذر النبيﷺ من أن تجعل العوام والدهماء هم الحكم فيقودونك بل أنت من تنزع عنهم فتيل العداوة والبغضاء وتوغير الصدور، وبعدها تأتي الجموع بتصرفات لايحكمها أحد.. فمن المعروف أن كلما اقترب الزمن من الآخرة، زادت الفتن، ويسلط الله على الشعوب أناسا يحملون الظلم أو إحداث الخصومات وغيرها، ففي حديث حذيفة عن الفتنة «قال: قلت : يارسول الله، أبعد هذا الخير شر؟ قال: «تكون فتنة عمياء صماء عليها دعاة على أبواب النار، فإن تمت ياحذيفة وأنت عاض على جذل خير لك من أن تتبع أحدا منهم» رواه أحمد، والجذل: هو أصل الشجرة والفتنة العمياء والصماء التي لايرى منها مخرج ولايوجد دونها مستغاث، أو أن يقع الناس فيها على غرّة من غير بصيرة، فيعمون فيها ويصمّون عن تأمل الحق واستماع النصح».

وقال صلى الله عليه وسلم «تكون فتنة تستنظف العرب قتلاها في النار اللسان فيها أشد من وقع السيف» لأن اللسان يثير الناس ويهيجهم، فيدفع منهم الألوف لنصرة تلك الكلمات التي هزتهم غير مدركين لعواقب هذا الذي انساقوا إليه؛ فيحدثون بسبب تلك الكلمات ما لا تحدثه السيوف..

وقال عبدالله بن مسعود «إنها ستكون أمور تنكرونها فعليكم بالتؤدة، فلأن أكون تابعا في الخير أحب إلى من أن أكون رأسا في الشر».

- كان الصحابة رضي الله عنهم يخشون من ثلاثة أمور في أجواء الفتن:

أن تسبب كلمتهم فرقة الجمع، ويخشون من أن تسفك الدماء، كما هو معتاد بعد وقوع الفرقة، ويخشون أن يُحمل كلامهم على غير ما أرادوا.

- مطرف بن عبدالله عندما جاءه أحد أطراف الفتنة في زمانه قال على سبيل التعليم والتنبيه: «ياهؤلاء إنه لو كانت لي نفسان تابعتكم بإحداهما وأمسكت الأخرى، فإن كان الذي تقولون هدى أتبعتها بالأخرى، وان كانت خلافه هلكت نفس وبقيت لي نفس، ولكنها نفس واحدة، وأنا أكره أن أغرر بها».

- فانظر يارعاك الله إلى التغيير المندفع والتهييج والاثارة، كم أشعلت دولا، وسفكت الدماء، ودمرت مساحات واسعة من البلدان، وعندها لاتستكين الفتنة ولا تطفأ.

وعليه فاجب على العلماء وطلبة العلم أن يكونوا صرحاء في الأمور العظام، سعيا لإبراء الذمة، وإطفاء الفتنة، وإن عاتبهم العاتبون، ولامهم اللائمون، فقد قال ابن مسعود رضي الله عنه «ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة».